# الحارس

## مسرحية

للكاتب الإنجليزي

هارولد بنتر

ترجمة : عبد الحليم البشلاوي

مكتبة الفنون الدرامية

١٣

تصدرها
مكتبة مصر

يحررها
عبد الحليم البشلاوي

مكتبة الفنون الدرامية ( ١٣ )

# الحَارِسُ

مسرحية

في ثلاثة فصول

للكاتب الانجليزى
هارولد پنتر

ترجمة
عبد الحليم البشلاوى

تصدرها
مكتبة مصر

يحررها
عبد الحليم البشلاوى

HAMDAN.B
20/11/09

# هذه المسرحية

## بقلم : عبد الحليم البشلاوى

عندما يقرظ واحد من أعظم نقاد المسرح فى العالم مسرحية ما ويقول عنها : « لقد رأيت هذه المسرحية مرتين ، وسأراها مرة أخرى فى أول فرصة ، وبعد ذلك سأراها مرة رابعة ، وخامسة » فلا ريب على الاطلاق فى أن كاتب هذه المسرحية سيسترخى فى مقعده ، ويغمض عينيه ، وتعلو فمه ابتسامة كلها غبطة وارتياح ورضى . فذلك قول معناه أن هذا الكاتب قد استوى على القمة بالفعل ، وأن له الآن أن يطمئن الى مكانته فى دنيا التأليف المسرحى.

وذلك ما قاله ـ بالنص ـ الناقد المسرحى البريطانى المعروف « هارولد هوبسون » عن الكاتب المسرحى الجديد « هارولد پنتر » فى معرض الحديث عن مسرحيته « الحارس » .

فان شئت يا قارئى أن تعرف شيئاً عن هذا الكاتب ، فليس فى حياته الا القليل أشفى به غلتك .

هو كاتب انجليزى معاصر ، ولد فى لندن عام ١٩٣٠ . احترف التمثيل منذ عام ١٩٤٩ ، وكان معظم هذا الاحتراف فى المسرح التجريبى . كتب أولى مسرحياته The Room فى عام ١٩٥٧ وهى مسرحية قصيرة . وفى العام نفسه كتب مسرحيتين

أخريين : أولاهما مسرحية قصيرة أخرى هى The Dumb Waiter والثانية ــ وهى أول مسرحية طويلة له ــ بعنوان The Birthday Party وقد عرضت المسرحيتان القصيرتان « الغرفة » و « النادل الأبكم » معاً ، وعرضت بعدهما مسرحية « حفلة عيد الميلاد » . وقوبلت المسرحيات الثلاث بالثناء العاطر والتقريظ الطيب من جانب بعض النقاد ، وبالنقد المر والاستنكار العنيف من جانب بعضهم الآخر .

وكما اختلف النقاد فى أمر هذه المسرحيات الثلاث ، كذلك كان شأنهم فى أمر « الحارس » عندما عرضت فى عام ١٩٦٠ . الا أن كفة الثناء والتقريظ كانت قد رجحت ، فمال بذلك الميزان فى جانب « هارولد بنتر » . وذلك شأن كل جديد . فالجديد ابتداع ، خروج على العرف والاتباع ، مروق على التقليد السائد المتوارث ، وعدول عن المطروق والمألوف ، ولذا لا يتقبله الناس بسهولة . ولن أقول ان بنتر ينتمى الى ما يسمى بزمرة **« الكتاب الساخطين »** ، فالكتاب الساخطون أكثر عدداً من أن يمكن حصرهم ، وهم موجودون فى كل جيل وعصر ، ولكننى أقول ان بنتر من الكتاب المجددين المحدثين ، بل الأفضل أن أستعير عبارة « نويل كوارد » فأقول انه ينتمى الى **« الحركة الجديدة »** فى دنيا المسرح . تلك الحركة التى ينتمى اليها كتاب بريطانيون آخرون أمثال : صمويل بيكيت ، وأرنولد وسكر ، وجون أوزبون ، وشيلا ديلينى ، وغيرهم . وهؤلاء هم عماد الجيل الجديد من كتاب المسرح فى بريطانيا . هؤلاء هم طليعة « الحركة الجديدة » فى المسرح البريطانى . أما ما هى هذه الحركة الجديدة ؟ وما هو أسلوبها الدرامى ؟ وما وجه التجديد والابتداع فيها ؟ فحسبنا ــ فى هذا

المقام ـ أن نعرض بالدراسة والتحليل لمسرحية « الحارس » التى نعدها نموذجاً لمسرحيات هذه الحركة الجديدة .

***

أول ما نلاحظه على هذه المسرحية أمران : الأول ، أن عدد الشخصيات فيها محدود لا يتجاوز ثلاث شخصيات ، والثانى ، أن العنصر النسائى فيها منعدم تماماً . وهذان أمران لا يجرؤ كاتب مسرحى على الاقدام عليهما الا اذا كان قديراً متمكناً من جهة ، وكان واثقاً من نفسه وفنه من جهة أخرى. ذلك أن الكاتب المسرحى الذى يكتب مسرحياته لتشاهد على المسرح ، لا لتقرأ فى كتاب ، يخاطر اكبر المخاطرة بفشل المسرحية وسقوطها اذا هو لم يوفر للجمهور المتعة البصرية والسمعية التى ينطوى عليها تعدد الشخصيات وتنوعها . على أى حال ، ها نحن أولاء أمام كاتب جرؤ فأقدم فنجح . فلماذا نجح ؟

لعل الاجابة عن هذا السؤال تنحصر فى نقاط ثلاث :

النقطة الأولى : أن الشخصيات الثلاث متباينة كل التباين ، متناقضة أشد التناقض. لدينا أولا « آستون » رجل بطىء الحركة ، بطىء التفكير ، ولكنه مع ذلك رقيق وديع كريم ، يبسط جناح رحمته على الأفاق الشريد « ديفز » . و « آستون » دائماً يفعل شيئاً بيديه ، فاما أن يكون فى يده « مفك » أو « فيشة » أو « توستر » أو شىء من هذا القبيل . ونسمعه دائماً يتحدث عن آماله فى « الورشة » التى يريد أن يقيمها . هو

ذو شخصية هادئة ، محبوبة . الحق دائماً فى جانبه ، والعدل ديدنه . ولكن ليس ذلك عن ضعف وخور ، بل عن ثقة واعتداد بالنفس . هو فى هدوئه وبطئه رجل قوى خطير ، ومع ذلك تفهم من سياق المسرحية أن بعقله مساً .

ولدينا بعد ذلك « ديڤز » ، الأفاق الشريد الذى لا يصلح لشىء . لا بيت له ولا مأوى . ولا هو بمستطيع أن يفعل شيئاً يجنى به قوت يومه . يعطف عليه آستون ويؤويه فى بيته ، فلا يحمد لآستون هذا الجميل ولا يقنع به . هو دائماً يطلب المزيد . بل يذهب الى حد محاولة الايقاع بين « آستون » وأخيه « ميك » . وهو فوق ذلك قنزوح متغطرس لا يرضيه شىء .

ثم لدينا « ميك » شقيق « آستون » . ودوره أقل أهمية من دور الاثنين الآخرين ، ولكن دوره أبرع . هو نقيض آستون . سريع . متحفز . مهاجم . كثير الكلام . شديد الطموح .

هذه هى الشخصيات الثلاث التى ترتكز عليها المسرحية . وهى شخصيات ان تفاوتت فيما بينها ، الا أنها تنتمى الى الطبقة الدنيا . والاختلاف الشديد فيما بينها ، ذلك الاختلاف فى مسلكها الظاهر ، وبالتالى الاختلاف فى عقلياتها ومآربها كما يدل عليه هذا المسلك ، هو أحد الأسباب التى ضمنت نجاح مسرحية « الحارس » .

النقطة الثانية : هى الحوار . فالحوار فى النص الانجليزى حوار فى غاية البراعة . حوار لاحذلقة فيه ولا تصنع. وانما هو ــ من حيث قواعد اللغــة والنحو ــ حوار العامة الذين لم ينالوا الا قسطاً محدوداً من التعليم والثقافة . أما من حيث الأسلوب فهو أسلوب يعتمد على التكرار ، تكرار الجمل والكلمات والمقاطع . فهذا آستون يقول :

**كنت أشعر بانني أرى الأمور واضحة جداً ... كل شيء ... كل الأمور ... كانت تبدو لى واضــحة جداً . كل شيء كان يبدو لى هادئاً جداً . نعم . كان كل شيء هادئاً جداً ... كان كل شيء واضحاً جداً .**

وهو حوار يعتمد على الانتقال من نقطة الى أخرى ، من موضوع الى آخر ، ثم العودة الى النقطة الأولى . ونضرب لذلك مثلا بهذا الحوار الذى يدور بين آستون وديفز :

آستون : **قلت لى اسمك من قبل ، فما هو ؟**

ديفز : **چنكنز . برنارد چنكنز هو اسمى المستعار .**

آستون : **اسمع هذه الحكاية . كنت جالساً فى أحد المقاهى ذات يوم . وتصــادف أن كنت أجلس على مائدة واحــدة مع هــذه المرأة . وبدأنا ... بدأنا نتحادث . لا أتذكر بالضبط ما تحدثنا عنه . ولكننا تحدثنا عن اجازتها السنوية وأين قضتها . كانت سافرت الى الساحل الجنوبى . لا أستطيع أن أتذكر المكان بالضبط . على اية حال ، كنا جالســين هناك نتحادث ... وفجأة**

**وضعت يدها فوق يدى ... وقالت : ما رأيك فى أن ألقى نظرة على جسمك ؟**

ديڤز : **لا تمزح .**

آستون : **قالتها بهذا الشكل ، فى وسط الحديث . بدا لى ذلك غريباً .**

ديڤز : **قلن نفس الشىء لى .**

آستون : **صحيح ؟**

ديڤز : **النســاء ؟ كم مرة جاءتنى واحدة منهن وطلبت منى نفس الشىء تقريباً !**

آستون : **لا . اسمك الآخر . اسمك الحقيقى . ما هو ؟**

ديڤز : **ديڤز . مالك ديڤز . هذا هو اسمى الحقيقى .**

ثم هو حوار يكثر فيه الحـذف ، أى الجمـل الناقصة أو المبتورة . فهذا آستون يتحدث عن التجربة التى مرت به فى المستشفى فيقول : **وعندئذ كان كبير الأطباء قد وضع هذه الكماشة فجأة على جمجمتى ، وكنت أعرف أنه ليس من المفروض أن يفعل ذلك وأنا واقف ، وهذا هو السبب فى أننى ... على أى حال ، لقد فعل ذلك .**

النقطة الثالثة : أفلح المؤلف فى خلق جو من الغموض والابهام فى المسرحية . فالمـألوف فى عالم المسرح أن ينجذب المشـاهد الى المسرحية وهو مترقب متوجس ينتظر ما سيأتى فى اللحظة التالية ، يترقب ما سيحدث بعد ذلك . أما فى مسرحية « الحارس » فأنت مشدود الى الحاضر ، تفكر

فيه وتريد أن تعلله . تتساءل عما يحدث الآن ، فى هـذه اللحظة التى أنت فيها الآن بالذات . ويحدث ذلك منذ الوهلة الأولى . فعندما يرتفع الستار ترى « ميك » وحده فى الغرفة . ويظل كذلك برهة ، حتى اذا ما سـمع وقع أقدام مقبلة ، نراه يغادر الغرفة ويغلق الباب فى هدوء. ثم يدخل آستون وديفز . وهنا لابد لك من أن تتساءل : لماذا خرج هذا الشخص ؟ ألا يريد أن يقابل هذين الشخصين الآخرين ؟ هل لديه ما يخشـاه من مقابلتهمـا ؟ ومن همـا هـذان الشخصان ؟ وكيف التقيا ؟ أنت ـ باختصار ـ تتساءل : أنا لا أفهم شيئاً من هذا ، ماذا يجرى الآن ؟ ولا تقول : أنا أعرف ما يجرى الآن ، فما الذى سيحدث بعد ذلك ؟

***

هذه هى النقاط الثـلاث التى ساهمت فى نجاح مسرحية « الحارس » . ولكن هل انتهينـا بذلك من الحـديث عن هـذه المسرحية ؟ أبداً . فما زال فى القول متسع .

فما هى هذه المسرحية ؟ وهل يرمى بها كاتبها الى ابراز فكرة معينة ؟ أم ترى ترمز شخصياتها الثلاث هذه الى أشياء بعينها ؟ وان كان الأمر كذلك فما هى هذه الأشياء ؟

أسئلة أعترف بأننى حرت فى الاجابة عنها . ألم أقل لك من قبل ان المؤلف أفلح فى احاطة مسرحيته بجو من الغموض والابهام ؟

ولا يعنينا هنا أن نبحث عما اذا كان المؤلف قد عمد الى ذلك الابهام عمداً ، أم أنه جاء عن غير قصد ، فذلك ما لا سبيل الى معرفته . ولا سبيل كذلك الى اجابة قاطعة عن تلك الأسئلة التى نحاول بها الاهتداء الى مغزى المسرحية . وانما نقول هنا ان هذا هو شأن كتاب آخرين ممن ينتمون الى هذه « الحركة الجديدة » . ولعل أبرز مثال على ذلك مسرحية « فى انتظار جودوت » التى كتبها « صمويل بيكيت » .

أذكر أننى قرأت مقالا لأحد النقاد الانجليز عن هذه المسرحية قال فيه ان ديفز يرمز الى الـ Id ( الهو ) ، أى تأثير الوراثة والغرائز . وان ميك يرمز الى الـ super - ego ( الأنا الأعلى ) ، أى تأثير الناس فى الشخص وخاصة تأثير الأب والأم والمدرسين . وان آستون يرمز الى الـ ego ( الأنا ) ، أى ذلك الجزء الذى ينمو من ( الهو ) ليكون همزة الوصل بينه وبين العالم الخارجى .

ولكن فيم هذا التعسف فى التأويل تعسفاً لا محل له ولا مبرر ؟ هذه مسرحية تدور حول ثلاثة أشخاص . مستأجر ، ومالك ، وشريد لامأوى له . المستأجر شخص كريم طيب القلب ، يعطف على الأفاق الشريد فيؤويه فى بيته . ولكن هذا الصعلوك لا يريد أن يعمل ، وهو لا يقدر هذا العطف ولا يقابل الاحسان بالاحسان . ويتمادى فيحاول أن يضرب المالك بالمستأجر فلا يفلح ، وينتهى أمره بالطرد الى الشارع من جديد .

هذه فى الواقع هى قصة المسرحية . فلماذا لا نأخذها على علاتها هكذا ؟ ونقول بكل بساطة : ان هذه مسرحية عن الناس ، موضوعها الناس ، وعلاقات الناس بعضهم ببعض ؟

الا أن هناك نقطة على جانب كبير من الأهمية ، ولابد لنا من

ذكرها هنا . ففى ختام الفصل الأول يدلى آستون بمونولوج فى غاية الطرافة والغرابة من حيث الشكل والمضمون معاً . فهو من ناحية الأسلوب واللغة والالقاء رائع غاية الروعة . وهو من ناحية المعنى غريب كل الغرابة يدفعك الى التفكير فى مرماه ومغزاه . فأنت تفهم من هذا المونولوج أن آستون اقتيد الى مستشفى الأمراض العقلية لأنه كان يتحدث عن الأمور الجارية فوشى به بعض الناس . وفى المستشفى أجريت له عملية جراحية فى المخ ، ومن ثمة أصبح بطىء التفكير ، ولم يعد يتذكر شيئاً مما كان يقوله أو يفكر فيه من قبل . فما هى هذه الأمور الجارية التى كان يتحدث عنها ؟ باب التأويل هنا متسع . ولكل قارىء أن يؤول ذلك بما يتراءى له .

***

فاذا ما انتقلنا بعد ذلك الى الحديث عن الوحدات الثلاث ، رأينا أن المؤلف حافظ على وحدتى الفعل والمكان . أما وحدة الزمان فقد خرج عليها خروجاً صريحاً وأخل بها اخلالا بالغاً . فهذه المسرحية تنقسم الى فصول ثلاثة ، وهذه الفصول لا تنقسم الى مناظر أو مشاهد . ومع ذلك فان الفصل الواحد لا تجرى حوادثه متصلة اتصالا زمنياً . ولكى يوضح الكاتب مرور فترة زمنية ينتقل بها من مشهد الى آخر ، لجأ الى حيلة بسيطة هى الظلام . ففى مكان ما من الفصل الثانى مثلا يقول الكاتب :

**يتلاشى الضوء الى أن يسود الظلام .**

**ثم تضىء الأنوار .**

**نحن الآن فى الصباح .**

وفى مكان ما من الفصل الثالث يقول :

**يخرج ديفز . يقف آستون .**

**ظلام دامس .**

**تضاء الأنوار .**

**عند الغسق .**

**ميك جالس على الكرسى .**

**ديفز يجول فى الغرفة .**

وهذا الانتقال الزمانى يتلوه دائماً مسلك أو تصرف من جانب الشخصيات يفسره ويحدد مداه . ولعل هذا رد بليغ على من لا يزالون يتعصبون للوحدات التقليدية الثلاث . فقد رأينا مراراً أن الكاتب البارع يستطيع أن يضرب باثنتين منهما عرض الحائط ، ومع ذلك يقدم لنا مسرحية رائعة .

***

هذه النقاط التى تحدثنا عنها هى التى تكون ، مجتمعة ، التكنيك الدرامى عند « پنتر » . ومع ذلك ينبغى أن نلاحظ أن المسرحية ، أية مسرحية ، اذا انتقلت من بيئة الى أخرى فهمها الناس بشكل آخر . فهذه المسرحية التى نالت ذلك النجاح الباهر فى لندن ، فشلت فشلا ذريعاً فى باريس . ولذلك احتمالات ثلاثة : اما أن الترجمة الفرنسية ذهبت بكثير من القوة والواقعية اللتين كانتا فى الأصل الانجليزى ، واما أن الممثلين الذين قاموا بأداء الشخصيات الثلاث لم يتمكنوا من تفهم أدوارهم فلم يجيدوها كما أجادها أقرانهم الانجليز ، واما أن ذلك الابهام لم يكن مستساغاً عند الجمهور الفرنسى . وعلى أية حال ، فهذه مسرحية من ذلك

النوع الذى يسقط سقوطاً ذريعاً اذا لم يتقمص الممثلون أدوارهم ويؤدوها بدقة وبراعة وفهم .

وبمناسبة الحديث عن الترجمة أقول ان هـذه عقبة كبيرة صادفتنى وأنا أنقل هذه المسرحية الى العربية .

ولكننى أفضل الحديث عن ذلك فى الكلمة المستقلة التالية .

أكتوبر ١٩٦١ **عبد الحليم البشلاوى**

# لغة المسرح
## بين العامية والفصحى

بقلم : عبد الحليم البشلاوى

قلت فيما سلف ، فى معرض الحديث عن حوار هذه المسرحية ، ان « الحوار فى النص الانجليزى حوار فى غاية البراعة . حوار لا حذلقة فيه ولا تصنع . وانما هو — من حيث قواعد اللغة والنحو — حوار العامة الذين لم ينالوا الا قسطاً محدوداً من التعليم والثقافة » . وهذا قول شديد الايجاز ، ولكنه ايجاز مقصود أردت به أن أرجىء التفصيل الى هذه الكلمة المستقلة . فهذه مسرحية واقعية ، أو طبيعية ان شئت . والواقعية كما نعلم هى أن تنقل من الحياة كما هى ، لا أن تكتب عن الحياة كما ينبغى أن تكون . وعلى ذلك فلابد أن تكون اللغة مطابقة للواقع . لابد أن تكون لغة المسرح هى هى اللغة التى تجرى على ألسنة الناس اذ يتخاطبون فى حياتهم اليومية . لغة الواقع بما فيها من بعد عن لغة الكتابة ، وبما فيها من انحراف عن قواعد النحو والصرف . وبما فيها من ألفاظ لا وجود لها فى قواميس اللغة الفصحى ، لغة الكتابة . فاذا كان أشخاص المسرحية ملوكاً وأباطرة وفلاسفة

وأرستقراطيين وعلماء ، لجأ الكاتب الى استخدام اللغة الفصحى ، لغة المثقفين ، التى هى فى نفس الوقت لغة الكتابة . أما اذا كان هؤلاء الأشخاص من العامة ، من الطبقة الدنيا القليلة الحظ من العلم والتعلم والثقافة ، لجأ الكاتب الى استخدام اللغة العامية التى يتحدث بها أفراد هذه الطبقة . ذلك أن اللغة التى يدور بها حوار المسرحية ـ أية مسرحية ـ هى جزء لا يتجزأ من المسرحية نفسها . اللغة هى أحد العوامل الهامة التى تضفى على المسرحية جوها الخاص ، ذلك الجو الذى يترك أثره فى نفس المتفرج ، هى احدى الوسائل التى يتوسل بها المؤلف لنقل فكرته الى المشاهدين . والمسرحية التى بين يدينا الآن خير مثال على ذلك . فشخصياتها تنتمى ، كما قلنا من قبل ، الى الطبقة الدنيا. والحوار الذى ساقه المؤلف على السنة هذه الشخصيات حوار عامى . ولكننا نعلم أن التباين بين العامية والفصحى فى اللغة الانجليزية ضئيل . وأسارع هنا فأقول اننى أعلم أن الانجليز يتكلمون لغتهم بلهجات مختلفة . فسكان غرب لندن مثلا يتكلمون بلهجة تختلف عن لهجة سكان شرقها ( الكوكنى ) . بل ان المثقفين منهم تتباين لهجاتهم فيما بينهم . فخريج أكسفورد مثلا ينطق الانجليزية نطقاً يختلف عن نطق خريج كيمبردج . ولكننا نستطيع أن نقول بوجه عام أن اللغة الفصحى ، لغة الكتابة عند الانجليز ، لا تختلف كثيراً عن لغة الكلام ، بعكس لغتنا العربية التى تكاد لغتها العامية أن تكون لغة قائمة بذاتها . وهذه اللغة العامية ليست لغة كتابة ، لأنها اذا كتبت كان من الصعب قراءتها . فالفرق كبير بين « ما تقولش كده » وبين « لا تقل هذا » . فحرف القاف نفسه لا وجود له فى العامية ، ومع ذلك نكتب « ماتقولش » بالقاف لأننا اذا كتبناها « ماتؤولش » قرئت على أكثر من وجه .

صادفتنى هذه المشكلة أول ما هممت بترجمة هذه المسرحية. ووجدت نفسى أواجه هذا السؤال : هل يكون النقل والترجمة الى العربية الفصحى أم الى العامية ؟ ان استخدام الفصحى فيه ابتعاد عن « الصـــدق » الذى تتطلبه الواقعية . واستخدام العامية أمر لا أقره للسبب الذى ذكرته آنفاً ، الى جانب أسباب أخرى . ولذا رأيت أن أستخدم أسلوباً بسيطاً قدر الامكان ، وألا أتردد فى استخدام الكلمات الدارجة التى ترد فى أحاديث العامة .

فشخصية « ديفز » الحارس مثلا هى شخصية صـــعلوك شريد أفاق جاهل . تتردد كثيراً على لســـانه كلمتا « حـــذاء » و « حقيبة » . وقد ترجمتهما بكلمتى « جزمة » و « شنطة » . وكذلك استعملت كلمة « شباك » بدلا من « نافذة » و « زبالة » بدلا من « قمامة » . ولست أدرى ما الذى يحول دون استخدام هذه الكلمات فى العربية الفصحى مادامت قد صارت كلمات شائعة راسخة . أما الركاكة التى لا شك سيلحظها القارىء فى حوار هذه المسرحية ، فهى ركاكة موجودة فى الأصـــل الانجليزى ، بذلت جهدى كى أحتفظ بها فى الترجمـــة العربية . وتلك ناحية أخرى من نواحى « الصـــدق » فى الواقعيـــة . فالذين يتكلمون هنـــا أشخاص جهلاء لا يجيدون التعبير عن ذات نفوسهم .

هذا اذن هو السبيل الذى اتبعته فى ترجمة هذه المسرحية . ومع ذلك فاننى أود أن أسجل هنا اننى لو قدر لى ــ وانا أستعمل حرف « لو » عامداً ــ أن أقوم باخراج هذه المسرحية على أحـــد مسارح القاهرة ، لما ترددت فى ترجمة هذه الترجمة الفصحى الى العامية حتى يؤدى بها الممثلون أدوارهم . ومرجع هذا التناقض

الظاهرى ـ الى قصور العـامية عن ان تكون لغة كتابة . وهـذا راى قد يخالفنى فيه بعض الناس ، ولكنه رايى على اية حال ، ولا اريد ان استطرد فى الدفاع عنه لأن ذلك يستدعى مساحة يضيق عنها هذا المجال .

ولعل هذه الترجمة تصلح مثالا لمحاولة التقريب بين العامية والفصحى .

**عبد الحليم البشلاوى**

# الحَارسُ

# الشخصيات

| | | |
|---|---|---|
| **ميـك** | رجل دون الثلاثين بقليل | Mick |
| **آستون** | رجل فوق الثلاثين بقليل | Aston |
| **ديڤز** | رجل عجوز | Davies |

تجرى حوادث المسرحية فى
أحد المنازل بغرب لندن .

---

**الفصل الأول** : ذات ليلة من ليالى الشتاء .

**الفصل الثانى** : بعد ثوان قليلة .

**الفصل الثالث** : بعد أسبوعين .

# المنظر

( غرفة . فى الحائط الخلفى نافذة ، نصفها الأسفل مغطى بزكيبة . على طول الحائط الأيسر سرير حديدى يعلوه دولاب صغير ، وجرادل طلاء ، وصناديق تحوى صواميل ومسامير قلاووظ ، الخ .

صناديق أخرى وزهريات الى جانب السرير . باب الى اليمين . الى يمين النافذة كومة : حوض غسيل للمطبخ ، سلم خشبى ، جردل فحم ، آلة لقطع الحشائش ، عربة شاى ، صناديق ، أدراج بوفيه . تحت هذه الكومة سرير حديدى . أمامه فرن بوتاجاز . فوق هذا الموقد تمثال لبوذا . الى الوراء ناحية اليمين ، مدفأة . حولها حقيبتا ملابس ، وبساط ملفوف ، ومصباح غازى ، وكرسى من الخشب ملقى على جانبه ، وصناديق ، وبعض أدوات الزينة ، ومشجب ، وعدد قليل من ألواح الخشب ، ومدفأة كهربائية صغيرة ، وآلة قديمة جداً لتحمير الخبز (( توستر )) . وفى أسفل هذا كومة من الصحف القديمة . تحت سرير آستون الموضوع عند الحائط الأيسر مكنسة كهربائية لا نراها الا عند استعمالها . يتدلى من السقف جردل )

# الفصل الأول

---

( ميـك وحده فى الغرفة ، جالس على السرير . يرتدى چاكتة من الجلد .

صمت .

يتلفت حواليه فى الغرفة ببطء ، ناظراً الى كل شىء على حدة . ينظر الى السقف ، ويحدق فى الجردل . بعد أن يكف عن ذلك ، يجلس بدون حراك ، لا ينم وجهه عن أى تعبير ، وهو ينظر الى الأمام .

صمت لمدة ثلاثين ثانية .

باب يصفق . تسمع أصوات مبهمة .

يدير ميك رأسه . يقف . يتحرك فى صمت نحو الباب . يخرج ويغلق الباب بهدوء .

صمت .

تسمع الأصوات من جديد . تقترب الأصوات ، ثم تكف . الباب يفتح . يدخل آستون وديڤز . آستون أولا ، يتبعه ديڤز ، ثقيل الأنفاس ، يجر رجليه .

آستون يرتدى معطفاً قديماً من التويد ، تحته بدلة رقيقة رثة مقلمة بصف زرايز واحد ، وبلوڤر ، وقميص ورباط رقبة باهتان .

**ديڤز يرتدى معطفاً باليـاً بنى اللون ، وبنطلوناً لا شكل له ، وصديرياً ، وفانلة بدون قميص ، وصندلا . يضع آستون المفتاح فى جيبه ويغلق البـاب . يدير ديڤز بصره فى الغرفة )**

---

آستون : اجلس .

ديڤز : شكراً ( **ينظر حوله** ) أوه ...

آستون : دقيقة واحدة ...

**ينظر آستون حوله بحثاً عن كرسى فيرى واحداً ملقى على جانبه بالقرب من البسـاط الملفوف عند المدفأة ، فيشرع فى التقاطه .**

ديڤز : أجلس ؟ هه ؟ أنا لم أجلس جلسـة مريحة ... لم أجلس جلسة بالمعنى المعروف ... لا أسـتطيع أن أخبرك ...

آستون : ( **يضع الكرسى** ) تفضل .

ديڤز : أخذت عشر دقائق راحة فى نصف الليل لأشرب الشاى فى ذلك المحل ، ولم أستطع أن أجد مقعداً . ولا واحد . كلهم الجريج كانوا يحتـلون الكراسى . پولنـديون ، وجريج ، وسـود ، كلهم ، كل الأجانب كانوا يحتلون الكراسى . وجعلونى أشـتغل هناك ... جعـلونى أشتغل ....

**يجلس آستون على السرير . يخرج علبة التبغ وورق لفالسجائر ويشرع**

**فلف سيجارة لنفسه . يرقبه ديفز .**

كلهم السود كانوا يحتلون الكراسى . السود ، والجريج، والپولنديون ، كلهم . هذا ما حدث . تركونى بدون كرسى ، وعاملونى كما لو كنت قذراً . وعندما جاءنى الليلة أخبرته .

**صمت**

آستون : اجلس .

ديفز : نعم ، ولكن ما لابد أن أفعله أولا ، هه ، ما لابد أن أفعله أولا ، هو أن أفرج عن نفسى . هل ترى ما أعنى ؟ كان من الممكن أن يقتلونى هناك .

**يصرخ ديفز متعجباً ، ويضرب بقبضة يده الى أسفل ، ويدير ظهره الى آستون ، ويحملق فى الحائط .**

**صمت . يشعل آستون سيجارة .**

آستون : هل تريد أن تلف لنفسك واحدة من هذه ؟

ديفز : ( **مستديراً** ) ماذا ؟ لا . لا . أنا لا أدخن السجائر أبداً ( **صمت . يتقدم الى الأمام** ) ولكن مع ذلك اسمع . سآخذ قليلا من التبغ للبيبة ان شئت .

آستون : ( **يعطيه العلبة** ) نعم . تفضل . خذ من العلبة .

ديفز : هذا كرم منك يا مستر . سآخذ ما يكفى لملء البيبة . هذا كل ما فى الأمر ( **يخرج البيبة من جيبه ويملؤها** ) كانت معى علبة منذ .... منذ قليل . ولكنها طارت ... طيروها منى فى شارع جريت وست ( **يمد يده بالعلبة** ) اين أضعها ؟

آستون : سآخذها .

ديڤز : **( يعطيه العلبة )** عندما جاءنى الليلة أخبرته . أليس كذلك ؟ أنت سمعتنى وأنا أخبره ، أليس كذلك ؟

آستون : رأيته وهو يضربك .

ديڤز : يضربنى ؟ الحيوان القذر . رجل عجوز مثلى . أنا الذى تعشيت مع أحسن الناس .

**صمت**

آستون : نعم رأيته يضربك .

ديڤز : كل هؤلاء الخثالة لهم أخلاق الحلاليف . صحيح أننى صايع منذ عدد من السنين ، ولكننى نظيف . صدقنى . أنا أعتنى بنفسى . وهذا ما جعلنى أترك زوجتى ، بعد أسبوعين من الزواج . لا ، ليس بعد هذه المدة الطويلة . بعد ما لا يزيد عن أسبوع ، رفعت الغطاء عن الحلة ، فهل تدرى ماذا كان فيها ؟ كوم من ملابسها الداخلية ، غيرمغسولة . حلة الخضار . نعم ، كانت حلة الخضار . عندئذ تركتها ولم أرها منذ ذلك الحين .

**يستدير ديڤز ، ويجول فى أنحاء الغرفة فى تثاقل ، ثم يقف وجهاً لوجه أمام تمثال بوذا الموضوع على موقد الغاز ، فينظر اليه ثم ينصرف عنه**

تناولت عشائى فى أحسن الأطباق . ولكننى لم أعد شاباً . وأنا أتذكر تلك الأيام التى كنت فيها مطلوباً كأى واحد منهم . لم يكن واحد منهم يجرؤ على أن

يمسنى . ولكننى لست الآن فى صحة جيدة . عاودنى المرض عدة مرات .

**صمت**

**( يقترب )** هل رأيت ما حدث مع ذلك الشخص ؟

آستون : رأيت النهاية فقط .

ديڤز : تقدم منى ، وأعطانى جردل الزبالة ، وطلب منى أن آخذه الى الخارج عند الباب الخلفى . ليس من عملى أن أخرج جردل الزبالة . عندهم ولد لاخراج الجردل. لم يأخذونى للعمل عندهم لاخراج الجرادل . عملى هو تنظيف الأرضية ، وتنظيف الموائد ، والمساعدة فى الغسيل . عملى لا صلة له باخراج الجرادل .

آستون : آه .

**يعبر ناحية اليمين ليتناول التوستر**

ديڤز : **( يتبعه )** ولنفرض أنه كان من عملى . حتى اذا كان كذلك ! حتى اذا كان من المفروض أن أخرج الجردل ، من هو هذا الصعلوك حتى يأتى ويصدر لى أوامر ؟ أنا وهو فى مركز واحد . فهو ليس رئيسى ، ليس أعلى منى .

آستون : ما هو أصله ؟ جريجى ؟

ديڤز : لا . اسكتلاندى . اسكتلاندى **( يعود آستون الى سريره ومعه التوستر ويشرع فى فك الفيشة . يتبعه ديڤز )** أنت رأيته . أليس كذلك ؟

آستون : نعم .

ديڤز : قلت له ماذا يفعل بالجردل . أليس كذلك ؟ أنت سمعتنى . قلت له ، « اسمع ، أنا رجل عجوز ». قلت

له ، « فى المكان الذى نشأت فيه كانت لدينا فكرة عن كيفية مخاطبة الشيوخ بالاحترام اللائق . نحن نشأنا بالأفكار الصحيحة . لو كان أمامى من العمر أعوام قليلة كنت ... كنت قطعتك نصفين » . كان ذلك بعد أن فصلنى صاحب العمل . قال اننى كثير المشاغبة . أنا ، كثير المشاغبة ! اسمع هنا ، قلت له ، أنا لى حقوقى . قلت له هذا . لعلنى ضايع منذ مدة ، ولكن لا أحد له حقوق أكثر منى . قلت له لنتحاسب بعدل . ومع ذلك فصلنى **( يجلس فى الكرسى )** هكذا المكان والا فلا .

**صمت**

لولا أنك جئت ومنعت ذلك الصعلوك الاسكتلاندى ، لكنت الآن فى المستشفى . لو أصابنى لكان رأسى انفلق على الرصيف . سأصطاده . فى ليلة سأصطاده . عندما أجد نفسى فى تلك الناحية .

**يتجه آستون الى الصندوق ليأتى بفيشة أخرى .**

لم أكن لأبالى بالمرة لولا أننى تركت كل ملابسى فى ذلك المكان ، فى الغرفة الخلفية . كل ملابسى ، كلها ، فى الشنطة . كل قطعة من تلك الملابس الزفت ، تركتها هناك الآن . فى اللخمة . أراهن أنه الآن يفتش فيها ، فى هذه اللحظة .

آستون : سأذهب هناك يوماً ما ، وآتى بها اليك .

**يعود آستون الى سريره ويبدأ فى تثبيت الفيشة فى التوستر .**

ديڤز : على أى حال ، أنا شاكر لك لأنك جعلتنى ... جعلتنى أنال شيئاً من الراحة ... ولو لدقائق قليلة **( ينطلع حوله )** هذه غرفتك ؟

آستون : نعم .

ديڤز : لديك أشياء كثيرة هنا .

آستون : نعم .

ديڤز : لابد أنها تساوى مبلغاً من المال ... كلها على بعضها .

**صمت**

أشياء كثيرة .

آستون : نعم . أشياء كثيرة .

ديڤز : أنت تنام هنا ، هه ؟

آستون : نعم .

ديڤز : أين ؟ فى هذا ؟

آستون : نعم .

ديڤز : ستكون بعيداً عن تيارات الهواء هنا .

آستون : الريح قليلة .

ديڤز : ستكون بعيداً عنها على أية حال . ولكن الأمر يختلف عندما تكون فى الخارج .

آستون : هو كذلك .

ديڤز : لا شىء سوى الريح عندئذ .

**صمت**

آستون : نعم . عندما تهب الريح ...

**صمت**

ديفز : نعم ....
آستون : ....

**صمت**

ديفز : تشتد التيارات الهوائية .
آستون : آه .
ديفز : أنا شديد الحساسية للتيارات .
آستون : صحيح ؟
ديفز : دائماً .

**صمت**

عندك غرف أخرى اذن ؟
آستون : أين ؟
ديفز : أعنى على امتداد بسطة السلم هنا ... عند البسطة هناك ...
آستون : ليست للايجار .
ديفز : أنت تمزح .
آستون : تحتاج الى اصلاح كثير .

**فترة صمت قصيرة**

ديفز : والغرف التى فى أسفل ؟
آستون : مغلقة . تحتاج الى اصلاح ... الأرضية ...

**صمت**

ديفز : أنا كنت سعيد الحظ لأنك جئت الى تلك القهوة . كان من الممكن أن يقضى علىّ ذلك الصعلوك الاسكتلندى .

حدث أكثر من مرة أن ظن الناس أننى مت وانصرفوا عنى .

**صمت**

لاحظت أن هناك سكاناً يعيشون فى البيت المجاور .

آستون : ماذا ؟

ديڤز : **(مشيراً)** لاحظت ....

آستون : نعم . يوجد ناس يعيشون على طول الطريق .

ديڤز : نعم . لاحظت الستائر مسدلة فى البيت المجاور ونحن فى طريقنا الى هنا .

آستون : هؤلاء جيران .

**صمت**

ديڤز : هذا هو بيتك اذن ، أليس كذلك ؟

**صمت**

آستون : أنا المسئول عنه .

ديڤز : أنت صاحب الملك ، أليس كذلك ؟

**يضع البيبة فى فمه وينفث الدخان دون أن يشعله .**

نعم . لاحظت الستائر الثقيلة مسدلة فى البيت المجاور ونحن فى طريقنا . لاحظتها . الستائر الثقيلة الكبيرة خلف النافذة تماماً ، هناك . فقلت لابد أن هناك من يعيش فيه .

آستون : عائلة من الهنود تعيش هناك .

ديڤز : سود ؟

آستون : لا أراهم كثيراً .

ديڤز : سود ، هه ؟ **( يقف ويقفز ويجول فى الغرفة )** نعم . عندك أشياء كثيرة هنا . هذا ما أراه . أنا لا أحب الغرف الخالية **( ينضم آستون الى ديڤز فى مقدمة المسرح فى الوسط )** سأقول لك شيئاً . هل عندك جزمة زيادة ؟

آستون : جزمة ؟

**يتحرك آستون فى مؤخرة المسرح الى اليمين .**

ديڤز : أولاد الحرام فى الدير تخلوا عنى مرة أخرى .

آستون : **( متجهاً الى سريره )** أين ؟

ديڤز : هناك فى « لوتون » . الدير فى لوتون ... لى صديق فى « شبردز بش » ....

آستون : **( ينظر تحت السرير )** قد يكون عندى زوج .

ديڤز : لى هذا الصديق فى « شبردز بش ». فى بيوت الراحة. كان يعمل فى بيوت الراحة . فى أحسن بيت للراحة **( يرقب آستون )** كان دائماً يعطينى قطعة صابون ، فى أى وقت أذهب هناك . صابون جيد جداً . لابد أن يكون لديهم أحسن صابون . لم أكن أبدأ بدون قطعة صابون ، كلما اقتربت من منطقة شبردز بش .

آستون : **( يبرز من تحت السرير ومعه حذاء )** جوز بنى .

ديڤز : ذهب الآن . اختفى . كان هو الذى دلنى على هذا الدير فى الجانب الآخر من لوتون . كان قد سمع أنهم يوزعون أحذية .

آستون : يجب أن يكون لديك جزمة جيدة .

ديڤز : جزمة ؟ هى مسألة حياة أو موت بالنسبة لى. سأضطر الى قطع المسافة الى لوتون فى هذا الصندل .

آستون : ماذا حدث عندما ذهبت هناك اذن ؟

**صمت**

ديڤز : كنت أعرف صانع أحذية فى « آكتون » . كان صديقاً طيباً لى .

**صمت**

هل تعرف ماذا قال لى هذا الراهب ابن الحرام ؟

**صمت**

كم عدد السود الذين يقيمون هنا اذن ؟

آستون : ماذا ؟

ديڤز : هل لديكم سود آخرون هنا ؟

آستون : **( يمد يده بالحذاء )** أنظر اذا كانت هذه تصلح .

ديڤز : هل تعرف ماذا قال لى هذا الراهب ابن الحرام ؟ **( ينظر الى الحذاء )** أظن أن هذه الجزمة صغيرة .

آستون : أتظن ذلك ؟

ديڤز : لا يبدو أنها المقاس المضبوط .

آستون : صنعها لا بأس به .

ديڤز : لا أستطيع أن ألبس جزمة ليست مقاسى . فهذا أسوأ ما يمكن . قلت لهذا الراهب ، اسمع يا مستر ، فتح الباب . باب كبير . فتحه . اسمع يا مستر ، أنا قلت له ، أنا مشيت كل هذه المسافة الى هنا ، أنا قلت له . أريته هذا الصندل ، وقلت له أليس عندك جزمة ، أليس عندك جزمة ، أنا قلت له ، تكفى لكى أسير فى

طريقى . أنظر الى هذا ، انه هالك تقريباً ، قلت له . لافائدة فيه لى . وأنا سمعت أن عندكم كمية من الجزم هنا. قال لى ارحل. قلت له : اسمع ، أنا رجل عجوز ، لا تستطيع أن تكلمنى بهذا الشكل ، أنا لا يهمنى من أنت . قال لى ، اذا لم ترحل رفستك من هنا الى البوابة . قلت له أسمع هنا ، انتظر ، كل ما أطلبه هو جزمة ، ولا يمكن أن تأخذ حريتك معى . لقد مشيت ثلاثة أيام لآتى الى هنا ، قلت له ، ثلاثة أيام من غير لقمة ، أنا أستحق لقمة ، أليس كذلك ؟ قال لى لف حول الناصية الى المطبخ ، وعندما تنتهى من طعامك ، ارحل عنه . فذهبت الى ذلك المطبخ ، هه ؟ أعطونى الأكل . عصفور . عصفور صغير كما أقول لك . عصفور صغير ضئيل ، كان يستطيع هو أن يأكله فى أقل من دقيقتين . أكل ؟ قلت له ماذا تحسبنى ؟ كلب ؟ ليس هناك ما هو أحسن من كلب . ماذا تحسبنى ؟ حيوان متوحش ؟ ماذا عن الجزمة التى مشيت كل هذه المسافة لأحصل عليها بعد أن سمعت أنكم توزعون الجزم ؟ أظن أننى سأشكوك الى الأم الرئيسة . تقدم منى واحد منهم ، فتوة أيرلندى . مشيت . أخذت تخريمة الى « واطفورد » وأخذت جزمة من هناك . وبعد « هندون» طلع النعل. ولحسن الحظ كان الصندل القديم ملفوفاً معى . كنت مازلت أحمله ، والا لكنت انتهيت . ولذلك كنت مضطراً الى المشى فى هذا الصندل . أرأيت ؟ الجزمة هلكت . لا نفع فيها . لا فائدة منها .

آستون : جرب هذه .

**يأخذ ديڤز الحذاء ، ثم يخلع الصندل ويجرب الحذاء .**

ديڤز : لا بأس **( يجول فى الغرفة )** جوز متين . نعم . جزمة لا بأس بها . جلد متين ، هه ؟ متين جداً . حاول أحد الأشخاص منذ أيام أن يعطينى جزمة شاموا . رفضت أن ألبسها . الجلد لا مثيل له ، فى اللبس . الشاموا يهلك بسرعة ، ويكرمش ، ويبقع الى الأبد فى خمس دقائق . الجلد لا مثيل له . نعم . هذه جزمة متينة .

آستون : عال !

**يحرك ديڤز قدميه فى الحذاء**

ديڤز : ولكنها ليست مقاسى .

آستون : أوه ؟

ديڤز : لا . رجلى عريضة جداً .

آستون : ....

ديڤز : هذه بوزها رفيع جداً .

آستون : آه .

ديڤز : ستصيبنى بالكساح فى أسبوع . هذا الصندل الذى ألبسه لا نفع فيه ، ولكنه على الأقل مريح . لا يغطى كثيراً من القدم ولكنه لا يؤذى **( يخلع الحذاء ويعيده)** شكراً على أى حال يا مستر .

آستون : سأحاول الحصول على جزمة أخرى .

ديڤز : أتمنى لك التوفيق . لا أستطيع أن أستمر هكذا . لا أستطيع أن أنتقل من مكان لآخر . ولابد لى من التجول الى أن أستقر .

آستون : الى أين تذهب ؟
ديڤز : فى بالى شىء أو اثنان. سأنتظر الى أن يتحسن الطقس .

**صمت**

آستون : **( يكب على التوستر )** هل ... هل تحب أن تنام هنا ؟
ديڤز : هنا ؟
آستون : تستطيع أن تنام هنا ان أردت .
ديڤز : هنا ؟ أوه ، لا أعرف .

**صمت**

الى متى ؟
آستون : الى أن ... تستقر فى مكان .
ديڤز : **( يجلس )** طيب ... ا ...
آستون : الى أن تجد لك عملا ....
ديڤز : أوه ... سأجد عملا ... قريباً جداً ...

**صمت**

أين أنام ؟
آستون : هنا . الغرف الأخرى لا ... لا تصلح لك .
ديڤز : **( يقف ويتلفت حوله )** هنا ؟ أين ؟
آستون : **( يقف ويشير الى اليمين )** يوجد سرير خلف كل هذا .
ديڤز : أوه . فهمت . هذا مناسب . طيب ... ا ... أقول لك ... سأنام هنا ... الى أن أجد عملا . عندك عفش كاف هنا .
آستون : اشتريته من هنا ومن هناك . احفظه هنا فى الوقت الحاضر . قد أحتاج اليه فيما بعد .
ديڤز : فرن البوتاجاز شغال ، هه ؟

آستون : لا .
ديڤز : ماذا تفعل عندما تريد فنجان شاى ؟
آستون : لا شىء .
ديڤز : هذا صعب ( **يرى ألواح الخشب** ) هل تبنى شيئاً ؟
آستون : ربما أبنى ورشة فى الخلف .
ديڤز : أنت نجـــار ، اه ؟ ( **يرى آلة قطع الخشـــائش** ) لديك حديقة ؟
آستون : تعال أنظر .

**يرفع آســتون الزكيبــة التى تغطى النــافذة . ينظران الى الخــارج .**

ديڤز : الحشائش كثيفة .
آستون : طويلة جداً .
ديڤز : وما هذا ، بحيرة ؟
آستون : نعم .
ديڤز : ماذا فيها ، سمك ؟
آستون : لا . ليس فيها شىء .

**صمت**

ديڤز : أين تبنى ورشتك ؟
آستون : ( **مستديراً** ) لابد أن أنظف الحديقة أولا .
ديڤز : لابد لك من جرار .
آستون : سأبنيها .
ديڤز : ورشة نجارة ، اه ؟
آستون : ( **يقف ساكناً** ) أحب ... أن أشتغل بيدى .

**يمسك ديڤز بتمثال بوذا**

ديفز : ما هذا ؟
آستون : ( **يأخذ التمثال ويفحصه** ) هذا تمثال لبوذا .
ديفز : لا تمزح .
آستون : نعم . أحبه جداً . اشتريته من ... من دكان . أعجبنى جداً . لا أدرى لماذا . ما رأيك فى تماثيل بوذا هذه ؟
ديفز : أوه ، هى ... لا بأس بها ، هه ؟
آستون : نعم . سررت عندما لقيت هذا التمثال . صنعة متقنة جداً .

**يستدير ديفز وينظر تحت الحوض والأشياء الأخرى .**

ديفز : هذا هو السرير . أليس كذلك ؟
آستون : ( **يتحرك ناحية السرير** ) سنتخلص من كل هذا . السلم يمكن أن يوضع تحت السرير ( **يضعان السلم تحت السرير** ) .
ديفز : ( **مشيراً الى الحوض** ) وهذا ؟
آستون : أظن أنه يمكن أن يوضع هنا أيضاً .
ديفز : سأساعدك ( **يرفعانه** ) وزنه طن ، هه ؟
آستون : تحت ، هنا .
ديفز : هل تستعمل هذا اذن ؟
آستون : لا . سأتخلص منه . هنا .

**يضعان الحوض تحت السرير**

يوجد حمام عند البسطة . به حوض . فلنضع هذه الأشياء هناك .

**يبدآن فى نقـل جردل الفحم وعربة الشاى وآلة قطع الخشائش والأدراج الى الجدار الأيمن .**

ديڤز : **( يكف )** هل يشاركك أحد ؟

آستون : ماذا ؟

ديڤز : أعنى هل يشاركك أحد من هؤلاء السود فى استعمال الحمام ، هه ؟

آستون : هم يسكنون الشقة المجاورة .

ديڤز : ولكنهم لا يدخلون ؟

**يضع آستون درجاً أزاء الحائط**

كما تعلم ... ان ... أعنى ... الحق حق ...

**يتجه آستون الى السرير ، وينفخ الغبار ثم ينفض البطانية .**

آستون : هل ترى شنطة زرقاء ؟

ديڤز : شنطة زرقاء ؟ هنا . أنظر . عند البساط .

**يتجه آستون الى الشنطة ويفتحها ويخرج منها ملاءةووسادة ويضعهما على السرير .**

هذه ملاية جميلة .

آستون : البطانية معفرة .

ديڤز : لا تشغل نفسك بهذا .

**يقف آستون مستقيماً ويخرج علبة التبغ ثم يشرع فى لف سيجارة .**

**يتجـه الى سريره ويجلس فوقه**

آستون : هل معك نقود ؟

ديڤز : أوه ... مستر ... اذا أردت الحق ... ليس معى كفاية .

**يخرج آستون بعض العملة الفضية من جيبه ويفرزها ويعطيه خمس شلنات .**

آستون : هذه بعض شلنات قليلة .

ديڤز : **( يأخذ النقود )** شكراً . شكراً . أتمنى لك حظاً سعيداً . كل ما حدث هو أننى وجدت نفسى وليس معى كفاية من النقود . فأنا لم أقبض شيئاً عن كل عمل الأسبوع الذى اشتغلته فى الأسبوع الماضى . هذا هو حالى .

**صمت**

آستون : ذهبت الى بار منذ أيام . وطلبت جنيس ١ فجاءونى بها فى شوب سميك من الفخار . فجلست ، ولكننى لم أستطع أن أشربها . لا أستطيع أن أشرب جنيس من شوب فخار . لا أحب أن أشربها الا فى كوب من الزجاج الرقيق . شربت عدة رشفات ولكننى لم أستطع أن أشرب البيرة كلها .

**يتناول آستون مفكاً وفيشة من فوق السرير ويبدأ فى فكها واصلاحها**

ديڤز : **( فى احساس عميق )** لو تحسَّن الطقس ! آذن أستطيع أن أذهب الى « سدكب ٢ » .

---

(١) Guinness هو اسم نوع من البيرة الحمراء القوية المعروفة فى لندن .

(٢) Sidcup

آستون : سدكب ؟

ديفز : الطقس قذر ملعون ، فكيف أستطيع أن أذهب الى سدكب فى هذا الصندل ؟

آستون : ولماذا تريد الذهاب الى سدكب ؟

ديفز : أوراقى هناك .

**صمت**

آستون : ماذا قلت ؟

ديفز : أوراقى هناك ؟

**صمت**

آستون : وماذا تفعل أوراقك فى سدكب ؟

ديفز : هى عند رجل أعرفه . تركتها معه . هل فهمت ؟ هذه الأوراق تثبت من أنا . لا أستطيع أن أمشى بدون أوراقى . هى التى تخبرك من أنا . لا أستطيع أن أتحرك من غيرها .

آستون : ولماذا ؟

ديفز : أنا ... أنا ... غيرت اسمى . من سنين . وأنا أعيش الآن باسم مستعار . هذا ليس اسمى الحقيقى .

آستون : ما هو الاسم الذى تعيش به ؟

ديفز : چنكنز . برنارد چنكنز . هذا هو اسمى . هذا هو الاسم الذى أعرف به على أى حال. ولكن لا فائدة من أن أعيش بهذا الاسم . فلا حقوق لى . معى بطاقة تأمين[1]

---

(١) المقصود هنا بطاقة تأمين اجتماعى يحملها كل عجوز أو معوز فى بريطانيا فيتقدم بها الى جهة الاختصاص ليحصل على اعانة دورية . ( المترجم )

هنا ( **يخرج بطاقة من جيبه** ) باسم چنكنز . برنارد چنكنز . انظر . عليها أربعة أختام . أربعة . ولكننى لا أستطيع أن أمشى بها . فهذا ليس اسمى الحقيقى ، وسيكتشفون ذلك . سيقبضون علىَّ . وأنا لم أدفع بنسات ، وانما دفعت جنيهات . دفعت جنيهات لا بنسات . كانت هناك أختام أخرى ، أختام كثيرة ، ولكنهم لم يختموها . لم يكن عندى وقت أبداً لمتابعة هذه العملية .

آستون : كان يجب أن يختموا بطاقتك .

ديڤز : ما كان هذا ليجلب أى فائدة . ما كنت لأحصل على أى شىء على أى حال . هذا ليس اسمى الحقيقى . اذا تقدمت بهذه البطاقة ، قبضوا علىَّ .

آستون : ما هو اسمك الحقيقى اذن ؟

ديڤز : ديڤز . ماك ديڤز . كان هذا قبل أن أغير اسمى .

**صمت**

آستون : يبدو أنك تريد أن تسوى كل هذا الآن .

ديڤز : لو استطعت أن أذهب الى سدكب ! كنت أنتظر الى أن يتحسن الطقس . عنده كل أوراقى ، هذا الرجل الذى تركتها عنده ، فيها كل هذه المعلومات . أستطيع أن أثبت كل شىء .

آستون : منذ متى عنده هذه الأوراق ؟

ديڤز : ماذا ؟

آستون : منذ متى عنده هذه الأوراق ؟

ديڤز : أوه ... لابد أن ... كان ذلك فى أيام الحرب ... لابد أن يكون ذلك منذ .... ١٥ سنة تقريباً .

**صمت**

آستون : هل أنت متأكد أنها مازالت معه ؟

ديڤز : هى عنده .

آستون : ربما يكون قد انتقل الى بيت آخر .

ديڤز : أنا أعرف البيت الذى يعيش فيه . بمجرد أن أصل الى سدكب أستطيع أن أذهب الى البيت مغمض العينين . ولو أننى لا أتذكر نمرة البيت . ذاكرتى قوية فى ... ذاكرتى قوية ...

**صمت**

آستون : يجب عليك اذن أن تحاول السفر الى هناك .

ديڤز : لا أستطيع أن أذهب فى هـذا الصندل . السبب هو الطقس . لو تحسن الطقس !

آستون : سأتتبع التقارير الجوية .

ديڤز : بمجرد أن أبدأ الرحلة سأصل الى هناك بسرعة .

**على حين فجأة يحس ديڤز بوجود الجردل وينظر الى أعلى بسرعة .**

آستون : فى أى وقت تريد النـوم ، ما عليك الا أن تذهب الى السرير . لا تقلق بشأنى .

ديڤز : **( يخلع معطفه )** طيب . أظن أننى سـأنام . أنا ... أنا ... تعبان **( يخلع بنطلونه ويمسك به )** هل أضعه هنـا ؟

آستون : نعم .

**يضع ديڤز المعطف والبنطلون على الشماعة .**

ديڤز : أرى أن عندك جردلا فوق .

آستون : الماء يتسرب من السقف .

**ينظر ديڤز الى أعلى**

ديڤز : اذن سأنام فى سريرك . هل ستنام ؟

آستون : أنا أصلح هذه الفيشة .

ديڤز : ماذا بها ؟

آستون : عطلانة .

**صمت**

ديڤز : تحاول الوصول الى مصدر الخلل ، هه ؟

آستون : عندى شك .

ديڤز : أنت محظوظ .

**يتجه ديڤز الى سريره ويقف عند البوتاجاز .**

لا يمكن ... لا يمكن أن تنقل هذا ، هه ؟

آستون : ثقيل .

ديڤز : نعم .

**يدخل ديڤز فى السرير . يختبر طول نفسه وثقله .**

لا بأس . لا بأس . سرير معقول . أظن أننى سأنام فى هذا السرير .

آستون : سأضع أباجورة مناسبة لهذه اللمبة . الضوء شديد .

ديڤز : لاتشغل نفسك بهذا يا مستر . لاتشغل نفسك بهذا .

**يستدير ويسحب الغطاء فوقه .**
**يجلس آستون ، يصلح الفيشة .**
**تتلاشى الأضواء . ظلام .**
**يضيء المكان . صباح .**
**آستون يثبت أزرار بنطلونه وهو واقف بجانب السرير . يسوى سريره . يستدير ثم يسير الى وسط الغرفة وينظر الى ديڤز .**
**يستدير ، ويرتدى چاكتته ، ثم يتجه ناحية ديڤز وينظر اليه .**
**يسعل . يجلس ديڤز بسرعة .**

ديڤز : ماذا ؟ ما هذا ؟ ما هذا ؟

آستون : لا تخف .

ديڤز : **( محملقاً )** ما هذا ؟

آستون : لا تخف .

**يتطلع ديڤز حوله**

ديڤز : آه . نعم .

**يتجه آستون الى سريره ويتناول الفيشة ثم يهزها .**

آستون : هل نمت جيداً ؟

ديڤز : نعم . كالميت . لابد أننى كنت ميتاً .

**يتجه آستون الى اليمين ويتناول التوستر ويفحصه .**

آستون : أنت ... أ ...
ديڤز : اه ؟
آستون : هل كنت تحلم ؟
ديڤز : أحلم ؟
آستون : نعم .
ديڤز : أنا لا أحلم . أنا لم أحلم أبداً .
آستون : ولا أنا .
ديڤز : ولا أنا .

**صمت**

لماذا تسألنى هذا السؤال اذن ؟
آستون : كنت تصدر أصواتاً .
ديڤز : من ؟
آستون : أنت .

**يغادر ديڤز السرير . يرتدى سراويل داخلية طويلة .**

ديڤز : انتظر لحظة . انتظر لحظة . ماذا تعنى ؟ أى نوع من الأصوات ؟
آستون : كنت تئن . كنت تزمجر .
ديڤز : أزمجر ؟ أنا ؟
آستون : نعم .
ديڤز : أنا لا أزمجر يا رجل . لم يقل لى أحد هذا من قبل .

**صمت**

على اى شىء أزمجر ؟
آستون : لا اعرف .

ديڤز : أريد أن أقول ان هذا غير معقول .

**صمت**

لم يقل لى أحد هذا من قبل أبداً .

**صمت**

أنا لست الرجل الذى تظن .

آستون : **( يتجه الى السرير ومعه التوستر )** أنت أيقظتنى من نومى . ظننت أنك كنت تحلم .

ديڤز : لم أكن أحلم . لم أحلم فى حياتى ولا مرة .

**صمت**

آستون : ربما كان السرير .

ديڤز : لا عيب فى هذا السرير .

آستون : لعله غير مألوف لك .

ديڤز : لا شىء غير مألوف بينى وبين أى سرير . ليست هذه أول مرة أنام فى سرير . أنا لا أصدر أصواتاً لأننى أنام فى سرير . يا ما أكثر ما نمت فى سراير .

**صمت**

أقول لك ماذا . لعلهم هؤلاء السود .

آستون : ماذا ؟

ديڤز : هذه الأصوات .

آستون : أى سود ؟

ديڤز : الذين عندك . فى البيت المجاور . لعلهم هؤلاء السود كانوا يصدرون الأصوات ، فكانت تأتى من وراء الجدران .

آستون : ممم ....
ديڤز : هذا رأيى .

**يلقى آستون الفيشة ويحرك الباب**

أين تذهب ؟ هل أنت خارج ؟

آستون : نعم .
ديڤز : **( يمسك بالصندل )** انتظر دقيقة . دقيقة واحدة .
آستون : ماذا تفعل ؟
ديڤز : **( يلبس الصندل )** الأفضل أن أخرج معك .
آستون : لماذا ؟
ديڤز : قصدى ... الأفضل أن أخرج معك على أى حال .
آستون : لماذا ؟
ديڤز : ألا تريدنى أن أخرج ؟
آستون : وما السبب ؟
ديڤز : قصدى ... عندما تخرج أنت . ألا تريد منى أن أخرج ، عندما تكون أنت فى الخارج ؟
آستون : أنت لست مضطراً للخروج .
ديڤز : تقصد ... أننى أستطيع أن أبقى هنا ؟
آستون : افعل ما تشاء . أنت لست مضطراً للخروج لأننى سأخرج .
ديڤز : أنت لا تمانع فى بقائى هنا ؟
آستون : معى مفتاحان **( يتجه الى صندوق بالقرب من سريره ويأتى بهما )** لهذا الباب وللباب الخارجى **( يعطيهما لديڤز )**
ديڤز : متشكر جداً . أتمنى لك كل الحظ السعيد .

**صمت . آستون يقف**

آستون : سأتمشى فى الشـــارع . يوجد دكان صغير . صاحبه عنده صفيحة منشار ١ رأيتها منذ عدة أيام . أعجبتنى جداً .

ديڤز : صفيحة منشار ؟

آستون : نعم . يمكن أن تكون مفيدة جداً .

ديڤز : نعم .

**فترة صمت قصيرة**

ماهو اذن هذا الذى تتحدث عنه ، ماهو بالضبط اذن ؟

**يتجه آستون الى النافذة ويطل منها**

آستون : صفيحة منشار ؟ نوع من أنواع المناشير التى تستعمل فى خراطة الخشب . الا أنه لا يستعمل وحده . بل لابد من ربطه بين حبلين متحركين .

ديڤز : آه ... هذا صحيح . هذا منشار مفيد جداً .

آستون : نعم .

**صمت**

ديڤز : وماذا عن منشار الحديد ؟

آستون : عندى منشار حديد .

ديڤز : وهذا منشار مفيد جداً .

آستون : نعم .

**صمت**

---

(١) هذا هو الاسم الذى يطلقه عمال النجارة عندنا على المنشار الذى يستعمل لنشر الخشب فى أشكال دائرية أو غير منتظمة . ( المترجم )

وكذلك الملف ١ .

ديڤز : آه .

**صمت**

نعم هذه حقيقة لا مفر منها . أقصد ... أعنى ... أريد أن أقول ان هذه المناشير مفيدة جداً . ما دمت تعرف كيف تستعملها .

**صمت**

ولكنها ... لايمكن ... لا يمكن أن تكون مفيدة كمنشار الحديد . أليس كذلك ؟

آستون : **( مستديراً اليه )** هل تظن ذلك ؟

ديڤز : أقصد ... أنا أقول ذلك بناءً على ... بناءً على معرفتى بها .

**صمت قصير**

آستون : هى مفيدة .

ديڤز : أعرف أنها مفيدة .

آستون : ولكن منشار الحديد ذو فائدة محدودة . بعكس صفيحة المنشار فأنت تستطيع أن تصنع بها أشياء كثيرة ... بمجرد ربطها بين الحبلين المتحركين . تستطيع أن تصنع بها أشياء كثيرة . انها توفر كثيراً من الوقت .

ديڤز : نعم .

**صمت قصير**

ايه . اسمع . عندى فكرة .

---

(١) الملف هو الآلة الخاصة باحداث الثقوب فى الخشب . ( المترجم )

آستون : اه ؟

ديڤز : نعم . اسمع . لعلك أنت الذى كنت تحلم .

آستون : ماذا ؟

ديڤز : نعم . أعنى لعلك كنت تحلم بأنك كنت تسمع أصواتاً . كثير من الناس يحلمون . هل تفهم ما أعنى ؟ هم يسمعون أصواتاً كثيرة مختلفة . لعلك أنت الذى كنت تصدر هذه الأصوات دون أن تدرى .

آستون : أنا لا أحلم .

ديڤز : ولكن هذا هو ما أقصده . هذا هو ما أحاول قوله . أنا أيضاً لا أحلم . ولهذا فكرت أنه قد يكون أنت .

**صمت**

آستون : قلت لى اسمك من قبل . فما هو ؟

ديڤز : چنكنز . برنارد چنكنز هو اسمى المستعار .

**صمت قصير**

آستون : اسمع هذه الحكاية . كنت جالساً فى أحد المقاهى ذات يوم . وتصادف أن كنت أجلس على مائدة واحدة مع هذه المرأة . وبدأنا ... بدأنا نتحادث . لا أتذكر بالضبط ما تحدثنا عنه . ولكننا تحدثنا عن اجازتها السنوية وأين أمضتها . كانت قد سافرت الى الساحل الجنوبى . لا أستطيع أن أتذكر المكان بالضبط . على أية حال ، كنا جالسين هناك نتحادث ... وفجأة وضعت يدها فوق يدى ... وقالت : ما رأيك فى أن ألقى نظرة على جسمك ؟

ديفز : لا تمزح .

صمت

آستون : قالتها بهذا الشكل ، فى وسط تلك الحادثة . بدا لى ذلك غريباً .

ديفز : قلن نفس الشىء لى .

آستون : صحيح ؟

ديفز : النســـاء ؟ كم مرة جاءتنى واحدة منهن وطلبت منى نفس الشىء تقريباً .

صمت

آستون : لا . اسمك الآخر . اسمك الحقيقى . ما هو ؟

ديفز : ديفز . ماك ديفز . هذا هو اسمى الحقيقى .

آستون : من ويلز ، اه ؟

ديفز : اه ؟

آستون : أنت من ويلز ؟

صمت

ديفز : أنا .... أنا كنت فى كل مكان ... أعنى ... تجولت كثيراً ...

آستون : أين ولدت اذن ؟

ديفز : **( فى غموض من لا يعى )** ماذا تعنى ؟

آستون : أين ولدت ؟

ديفز : ولدت ... آه ... أوه ... هذه مسألة صعبة .. ان أعود بذاكرتى الى الوراء ... هل تفهم ما أعنى ... أعود بذاكرتى... طويلا ... فأذكر شيئاً .. وأنسى شيئاً ...

آستون : **( يذهب الى ما تحت المدفأة )** هل ترى هذه الفيشة ؟ أدخلها فى البريزة هنا ان أردت . هذه مدفأة صغيرة .

ديڤز : نعم يا مستر .

آستون : أدخل الفيشة هنا .

ديڤز : نعم يا مستر .

**يتجه آستون الى الباب**

**( بقلق )** ماذا أفعل ؟

آستون : ضع الفيشة فى البريزة . هذا كل ما فى الأمر . ستشتعل النار .

ديڤز : اسمع . لا أريد أن أضايقك .

آستون : لا مضايقة .

ديڤز : لا . أنا لا أحب هذه الدفايات .

آستون : **( يستدير ليخرج )** كما تشاء .

ديڤز : ايه . كنت أريد أن أسألك يا مستر عن البوتاجاز . هل تظن أنه سيتسرب منه أى .... ماذا تظن ؟

آستون : هو غير متصل بالمواسير (١) .

ديڤز : أنت ترى أنه فوق سريرى تماماً . لابد أن أراقب كوعى .. فقد يحتك كوعى بأحد محابس الجاز عندما أصحو فى الصباح . هل تفهم ما أعنى ؟

**يدور ليصل الى الجانب الآخر من البوتاجاز ويفحصه .**

آستون : لا داعى للقلق أبداً .

---

(١) هذه مواسير كمواسير المياه تنقل الغاز رأساً الى جهاز البوتاجاز فتغنى عن الاسطوانة ( المحرر )

ديفز : اسمع . لا تقلق أنت . كل ما سأفعله أننى سأراقب هذه المحابس . أنظر . انها مقفولة . اتركها لى .

آستون : لا أظن أن ....

ديفز : ( **عائداً** ) اسمع يا مستر . حاجة واحدة .... هل تستطيع أن تعطينى شلنين ، ثمن فنجان شاى ؟

آستون : أعطيتك بعض شلنات فى الليلة الماضية .

ديفز : آه . هذا صحيح . هذا صحيح . أنا نسيت . راح من بالى تماماً . شكراً يا مستر . اسمع . هل أنت متأكد الآن ، هل أنت متأكد أنه لا مانع لديك من بقائى هنا ؟ أعنى ، أنا لست من نوع الرجال الذين يريدون انتهاز الفرص .

آستون : لا . لا مانع .

ديفز : قد أذهب الى « ومبلى » فيما بعد ... بعد الظهر .

آستون : آه .

ديفز : هناك قهوة . ربما أستطيع أن أجد لى عملا بها . كنت اشتغل فيها . وأنا أعلم أنهم كانوا فى حاجة الى عمال . ربما كانوا فى حاجة الى عمال الآن .

آستون : متى كان هذا ؟

ديفز : اه ؟ أوه ... كان هذا ... تقريباً ... منذ مدة . ولكن المشكلة أنهم فى مثل هذه الأماكن لا يجدون العمال المناسبين . وهم الآن يريدون الاستغناء عن هؤلاء الأجانب فى المطاعم والقهاوى . أعنى هذا هو هدفهم . هذا شىء أعرفه معرفة أكيدة .

آستون : امم ...

ديفز : خطر لى أننى اذا وصلت الى هناك ، فربما أذهب الى

الاستاديوم ، استاديوم ومبلى. حيث تقام كل المباريات الكبرى . هل فهمت قصدى ؟ انهم يحتاجون الى عمال هنـــاك للمحافظة على الأرض ، أرض الملاعب . وربما أستطيع أن أفعل شيئاً آخر ، أستطيع أن أذهب الى « كننجتون أوفال » . كل هذه الملاعب الرياضية ، من المعقول أن تكون فى حاجة الى عمال لصيانة الأرض . هذا هو ما تحتاج اليه . هذا هو ما يطلبونه . حاجة معقولة ، هه ؟ فكرت فى كل هذا ... آه ... هذا ... ما سأشتغل فيه .

صمت

آه لو استطعت أن أصل الى هناك !

آستون : مم ( **يتحرك آستون نحو الباب** ) سأراك فيما بعد .

ديفز : نعم .

**يخرج آســـتون ويغلق البـــاب . يقف ديفز ساكناً . ينتظر بضـــع ثوان ، ثم يتجه الى الباب ، ويفتحه ، ويطل منه ، ثم يغلقه ، ويعـــود ، ويجد المفتاحين فى جيبـــه ، يحاول ايصاد الباب بأحدهما ، ثم يحاول بالثـــانى ويوصد البـــاب . يتلفت فى الغرفة . وعنـــدئذ يتجه مسرعاً الى سرير آستون وينحنى ويلتقط الحذاء . يخلع الصندل ويلبس الحذاء ويذرع أرض الغرفة وهو يهز قدميه**

**ويطوح بسـاقيه . ويضغط الجلد**
**على أصابع قدميه .**
جزمة لا بأس بها . البوز مدبب .
**يخلع الحذاء ويعيده الى مكانه تحت**
**السرير . يفحص المنطقـة المحيطة**
**بسرير آستون . يمسـك باحدى**
**الزهريات ويتـأملها ، ثم يتنـاول**
**صندوقاً ويهزه .**
مسامير قلاووظ .
**يرى فوق السرير جرادل دهـان**
**(( طلاء )) فيتجه اليها ويفحصها .**
دهان . ماذا سيدهن ؟
**يعيـد الجردل ويسـير الى وسط**
**الغرفة وينظر الى الجردل ويقطب .**
لابد أن أعرف هذا .
**يعبر الغرفة الى اليمين ويتنـاول**
**المصـباح .**
عنده أشياء كثيرة هنا .
**يتنـاول تمثـال بوذا وينظر اليه .**
أشياء كثيرة . أنظر الى كل هذا .
**يقف ، وهو ينظر .**
**يدار مفتاح فى الباب ، بمنتهى الرقة .**
**ينفتح البـاب . يتحرك ديڤز الى**

**الأمام فتصطدم قدمه بصندوق .**

**يصرخ ويمسك بقدمه ويستدير نصف دورة . نرى الباب يوارب بسرعة دون أن يغلق . يضع ديفز تمثال بوذا فى أحد الأدراج ويدلك قدمه .**

داهية تأخذه ! صندوق ملعون !

**تقع عيناه على أكوام الأوراق**

لماذا يحتفظ بكل هذه الأوراق ؟ كوم ورق ملعون .

**يتجه الى أحد الأكوام ويلمسه .**

**ينهار الكوم فيسويه .**

حاسب ! حاسب !

**يمسك بالكوم ويعيد الأوراق الى مكانها .**

**ينفتح الباب**

**يدخل ميك ، ويضع المفتاح فى جيبه ويغلق الباب فى سكون . يقف عند الباب ويرقب ديفز .**

لماذا يحتفظ بكل هذه الأوراق ؟

**يخطو ديفز فوق البساط الملفوف الى الحقيبة الزرقاء .**

ملاية ومخدة جاهزة هنا .

**يفتح الحقيبة**

لا شيء .

**يغلق الحقيبة**

على أى حال ، وجدت مكاناً لأنام فيه . أنا لا أصدر أصواتاً .

**ينظر الى النافذة**

ولكنه يستطيع أن يغلق هذا الشباك . هذه الزكيبة لا فائدة منها . سأخبره بذلك . ما هذا ؟

**يتنـاول حقيبة أخرى ويحاول أن يفتحها . يتحرك ميك نحو المسرح في سكون .**

مقفولة .

**يضعها ويتحرك نحو المسرح**

لابد أن فيها شيئاً .

**يتناول درجاً ويعبث بمحتوياته ثم يضعه .**

**ينساب ميك عبر الغرفة .**

**يستدير ديفز نصف دورة فيمسك ميك بذراعه ويلويها فوق ظهره .**

**يصرخ ديفز .**

آ . . . ه ! آ . . . ه . ما هذا ؟ ما هذا ؟ آ . . . ه !

**سرعان ما يضطره ميك الى السقوط على الأرض. ديفز يقاوم وهو مكفهر الوجه ، ينشج ويحملق .**

يمسك ميك بذراع ديفز ويضع يده الأخرى على شفتيه ، ثم يضع يده على شفتى ديفز . يهدأ ديفز . يتركه ميك . يئن ديفز ويتلوى . ينذره ميك باصبعه . ثم يجلس القرفصاء لينظر الى ديفز . ينظر اليه ، ثم يقف ناظراً اليه من عل . يدلك ديفز ذراعه وهو يرقب ميك. يستدير ميك ببطء ليلقى نظرة على الغرفة . يتجه الى سرير ديفز ويخلع عنه الملاءة . يستدير ، ويتجه الى شماعة الملابس ويتناول بنطلون ديفز . يهم ديفز بالنهوض . يضطره ميك بقدمه الى البقاء على الأرض ، ويقف فوقه . وفى النهاية يسحب قدمه . يفحص البنطلون ويقذف به حيث كان . يظل ديفز على الأرض ، مكوماً . يسير ميك ببطء الى الكرسى ، ويجلس ويرقب ديفز . وجه ميك خال من أى تعبير

**صمت**

ميك : ما هى الحكاية ؟

**ستار**

# الفصل الثانى

---

**بعد ثوان قليلة .**
**ميك جالس . ديڤز على الأرض ،**
**نصف جالس ، مكوم .**
**صمت**

---

ميـــك : تكلم .
ديڤز : لا شىء ، لا شىء . لا شىء .
**يسمع صوت قطرة ماء تسقط فى الجردل فوق رأسيهما . ينطلعان الى أعلى . يرتد بصر ميك الى ديڤز .**
ميـــك : ما اسمك ؟
ديڤز لا أعرف . لا أعرف من أنت .
**صمت**
ميـــك : اه ؟
ديڤز : چنكنز .
ميـــك : چنكنز ؟
ديڤز : نعم .
ميـــك : چن .... كنز .
**صمت**

هل نمت هنا الليلة الماضية ؟

ديڤز : نعم .

ميـك : نمت جيداً ؟

ديڤز : نعم .

ميـك : أنا سعيد جداً . فرصة طيبة أن أراك .

**صمت**

قلت لى ما هو اسمك ؟

ديڤز : چنكنز .

ميـك : عفواً ؟

ديڤز : چنكنز .

**صمت**

ميـك : چن .... كنز .

**يسمع صوت قطرة ماء تسقط فى الجردل . يتطلع ديڤز الى أعلى .**

أنت تذكّرنى بأخ لخالى . لم يكن يستقر أبداً فى مكان . ولم يكن يسير أبداً بدون جواز سفره . كانت عينه على ال[1] . جسمه يشبه جسمك كل الشبه . رياضى . متخصص فى الوثب الطويل . كانت لديه عادة القيام بحركات رياضية مختلفة فى غرفة الاستقبال فى أوان عيد الميلاد . وكان شديد الولع بالفطرة ! نعم ، هذه هى الحقيقة . كان شديد الولع بالفطرة . لا يكف عن أكلها . الجوز واللوز والبندق والفول السودانى . ولم

---

(١) الفطرة بضم الفاء هى الكلمة التى يطلقها العامة فى مصر على النقل ، أى اللوز والجوز والبندق الخ ( المحرر )

يكن يمس قطعة من فطيرة الفاكهة . وكانت معه ساعة توقيت ١ مدهشة . حصـــل عليها من هونج كونج فى اليوم التالى لطرده من جيش الخلاص ٢ . كان يحمل رقم ٤ فى جيش بيكنهام الاحتياطى . وكان ذلك قبل حصـــوله على المدالية الذهبية . كما كانت لديه عادة مضحكة ، وهى أن يحمل كمنجة على ظهره . كما يحمل الهنود الحمـــر أطفالهم . أعتقد أن فيه شيئاً من دم الهنود الحمر . وأقول لك بصراحة ، أنا لم أفهم أبداً كيف أصـــبح هو أخاً لخالى . ولطـــالما خطر ببالى أن المسألة معكوسة . بمعنى أن خالى كان أخاه ، وأنه هو كان خالى . ولكننى لم أناده أبداً بخالى . والحق أننى كنت أناديه « ســـد » . وكانت أمى تناديه « سد » أيضاً . حكاية غريبة . كان صورة طبق الأصل منك . ثم تزوج صينية وهاجر الى چامايكا .

## صمت

أرجو أن تكون نمت نوماً طيباً فى الليلة الماضية .

ديڤز : اسمع ! أنا لا أعرف من أنت !

ميـــك : نمت فى أى سرير ؟

ديڤز : اسمع أنت الآن ! أنا لا ....

ميـــك : اه ؟

---

(١) Stop Watch

(٢) Salvation Army هو جيش دينى خيرى تابع للكنيسة ، يتكون من متطوعين مدنيين يخضعون لنظام عسكرى باستثناء حمل السلاح . والهدف منه هو الحض على عمل الخير وعبادة الله ومساعدة الفقير والمحتاج .
( المحرر )

ديفز : هذا السرير .

ميك وليس هذا ؟

ديفز : لا .

ميك : تختار ما تشاء ، هه ؟

**صمت**

هل أعجبتك غرفتى ؟

ديفز : غرفتك ؟

ميك : نعم .

ديفز : هذه ليست غرفتك . أنا لا أعرف من أنت . أنا لم أرك أبداً من قبل .

ميك : هل تعرف ؟ صدق أو لا تصدق ، يوجد شبه غريب بينك وبين شاب كنت أعرفه فى « شور دتش » . كان فى الحقيقة يسكن فى « أولد جيت » . وكنت أنا أقيم مع ابن عمى فى « كامدن تاون » . هذا الشاب ، كانت له عشة فى « فنزبرى پارك » ، بجوار مخزن الأتوبيسات . أول ما عرفته ، تبين لى أنه نشأ فى « پاتنى » . ولكن ذلك لم يكن له أى أثر فى نفسى . فأنا أعرف عدداً من الناس الذين وُلدوا فى « پاتنى » . وحتى الذى لم يولد منهم فى « پاتنى » ولد فى « فولهام » . ولكن المشكلة أنه لم يولد فى « پاتنى » . كل ما فى الأمر أنه نشأ فى « پاتنى » . واتضح فيما بعد أنه ولد فى « كالدونيان رود » ، التى تقع قبل « ناجز هيد » مباشرة . وكانت أمه العجوز ماتزال تعيش فى « اينچيل » . كانت كل الأتوبيسات تمر أمام بابها . كانت تستطيع أن تركب أتوبيس ٣٨ أو ٥٨١ أو ٣٠

أو ٣٨ أ الى « اسكس رود » ومنها الى « مواصلة دولستون » فتصل اليها فى دقائق . بالطبع كانت تستطيع أن تركب أتوبيس ٣٠ فيأخذها الى طريق « أبرستريت » ويمر بـ « هايبرى كورنر » ومنها الى كنيسة سانت پول ، ولكنها تصل أيضاً الى « مواصلة دولستون » فى النهاية . كنت أترك بسكليتتى فى حديقتها وأنا فى طريقى الى العمل . نعم ، كانت حكاية غريبة . كان صورة طبق الأصل منك . كانت أنفه أكبر من أنفك قليلا ، ولكن هذا لا يهم .

**صمت**

هل نمت هنا فى الليلة الماضية ؟

ديڤز : نعم .

ميك : نمت نوماً طيباً ؟

ديڤز : نعم .

ميك : هل اضطررت الى الاستيقاظ فى الليل ؟

ديڤز : لا .

**صمت**

ميك : ما هو اسمك ؟

ديڤز : **( يتحرك . على وشك أن ينهض )** اسمع !

ميك : ماذا ؟

ديڤز : چنكنز .

ميك : چن ... كنز .

**يقوم ديڤز بحركة مفاجئة لينهض . زمجرة عنيفة من ميك تعيده الى مكانه .**

( **صرخة** ) نمت هنا فى الليلة الماضية ؟

ديڤز : نعم .

ميـك : ( **مستمراً فى سرعة كبيرة** ) وكيف نمت ؟

ديڤز : نمت ...

ميـك : نمت نوماً طيباً ؟

ديڤز : اسمع ....

ميـك : أى سرير ؟

ديڤز : هذا ...

ميـك : وليس هذا ؟

ديڤز : لا .

ميـك : تختار ما تشاء ، هه ؟

**صمت**

( **بهدوء** ) تختار ما تشاء .

**صمت**

( **يعود الى التودد** ) كيف كان نومك فى هذا السرير ؟

ديڤز : ( **يدق الأرض ساخطاً** ) لا بأس !

ميـك : ألم تشعر بالتعب ؟

ديڤز : ( **مزمجراً** ) لا بأس .

**يقف ميك ويتحرك صوبه**

ميـك : أنت أجنبى ؟

ديڤز : لا .

ميـك : ولدت ونشأت فى الجزر البريطانية ؟

ديڤز : نعم .

ميـــك : ماذا علّموك ؟

**صمت**

هل أعجبك سريرى ؟

**صمت**

هذا سريرى . احترس من التيارات الهوائية .

ديڤز : وأنا فى السرير ؟

ميـــك : لا . الآن . فى ظهرك .

**يحملق ديڤز فى اعياء فى ميك الذى يستدير . يزحف ديڤز نحوالشماعة ويمسك ببنطلونه . يتحرك ميـــك بسرعة وينتزعه . يندفع ديڤز نحو البنطلون . يمد ميك يده محذراً .**

تنوى أن تستقر هنا ؟

ديڤز : أعطنى بنطلونى .

ميـــك : ستقيم هنا لمدة طويلة ؟

ديڤز : أعطنى بنطلونى اللعون .

ميـــك : لماذا ؟ الى أين تذهب ؟

ديڤز : أعطنى البنطلون وارحل . سأذهب الى « سدكب » .

**يلوّح ميك بالبنطلون فى وجه ديڤز عدة مرات . يتقهقر ديڤز .**

**صمت**

ميـــك : هل تعرف ؟ أنت تذكّرنى بشـــاب التقيت به مرة فى « جلد فورد » ....

ديفز : هو جاء بى الى هنا .

**صمت**

ميـك : عفواً !
ديفز : هو جاء بى الى هنا ! جاء بى الى هنا !
ميـك : جاء بك الى هنا ؟ من الذى جاء بك الى هنا ؟
ديفز : الرجل الذى يقيم هنا ... هو ...

**صمت**

ميـك : كذاب !
ديفز : جاء بى الى هنا فى الليلة الماضية ... قابلته فى قهوة ... كنت أشتغل فيها ... فصلونى ... كنت أشتغل هناك ... هذا الرجل أنقذنى من الضرب ، جاء بى الى هنا . جاء بى الى هذا البيت .

**صمت**

ميـك : أنت ولدت كذاباً ، أليس كذلك ؟ أنت تتحدث الآن الى المالك . هذه غرفتى . أنت الآن واقف فى بيتى .
ديفز : هذا بيته ... هو الذى طلب منى البقاء ... هو ...
ميـك : **( مشيراً الى سرير ديفز )** هذا سريرى .
ديفز : سرير من هذا اذن ؟
ميـك : هذا سرير أمى .
ديفز : لم تكن فيه فى الليلة الماضية !
ميـك : **( يتحرك نحوه )** لا تتجرأ يا بنى ! لا تتجرأ ! ابتعد عن أمى العجوز .
ديفز : أنا لم أتجرأ ... أبداً ...
ميـك : لا تتجاوز حدك يا صديقى . لا تأخذ حريتك مع أمى العجوز . ليكن عندنا شىء من الاحترام .

ديفز : أنا عنـدى احترام . لن تجـد أحداً عنـده احترام أكثر منى .
ميـك : اذن فكف عن هذه الأكاذيب التى تقصها علىّ .
ديفز : اسمع . أنا لم أرك أبداً من قبل ، أليس كذلك ؟
ميـك : ولا رأيت أمى أبداً من قبل ، على ما أظن ؟

**صمت**

أظن أننى أخرج من ذلك كله بأنك نصاب كبير . ما أنت الا وغد عجوز .

ديفز : لا ، لا ، اسمع ...
ميـك : اسمع يا بنى . اسمع أنت يا بنى . رائحتك نتنة .
ديفز : لا حق لك فى ...
ميـك : رائحتك النتنة تملأ المكان . أنت لص عجوز . هذه هى الحقيقة التى لا مفر منها . لا محل لك فى مكان طيب كهذا . أنت متوحش عجوز . نعم . لا حق لك فى أن تجول فى شـقة غير مفروشة . فى امكانى أن أتقاضى سبعة جنيهات فى الأسبوع عن هذه الشقة اذا شئت . آتى بحارس غداً . فأحصل على ٣٥٠ جنيه صافى فى السنة . ولا كلمة . فاذا كان فى استطاعتك أن تدفع هذا المبلغ ، فلا تخش أن تقول هذا . العفش ايجاره ٤٠٠ جنيه . العوايد ٩٠ جنيه فى السنة . وتستطيع أن تحسب المياه والتسخين والنور بخمسين جنيه . كل هذا يكلفك ٨٩٠ جنيه فى السنة . ان أعجبتك الشقة ما عليك الا أن توافق وأنا أطلب من المحامى أن يحرر لك العقد . والا ، فاللورى على الباب . أسـتطيع أن آخذك الى مركز الشرطة فى خمس دقائق ، فيحبسوك

بتهمة الاعتداء على ملك الغير ، وتهمة التسكع مع سبق الاصرار ، والسرقة فى وضح النهار ، والسلب ، والنهب ، ونشر رائحتك النتنة فى المكان . فما قولك ؟ اللهم الا اذا كنت تريد أن تشترى الشقة . بالطبع ، سأطلب من أخى أن يقوم بالديكور اللازم للشقة أولا . لى أخ مهندس ديكور نمرة واحد . سيقوم بالديكور اللازم للشقة . واذا كنت تريد مساحة أكبر ، توجد أربع غرف أخرى فى الناحية الأخرى من بسطة السلم . حمام ، وغرفة جلوس ، وغرفة نوم ، وغرفة للمربية . تستطيع أن تجعل هذه الشقة مكتبك . أخى هذا الذى ذكرته على وشك أن يبدأ فى دهان الغرف الأخرى . نعم ، على وشك أن يبدأ . فما رأيك اذن ؟ ٨٠٠ جنيه وكسور لهذه الغرفة ، أو ٣٠٠٠ تقريباً للدور الفوقانى كله . واذا كنت تفضل التعاقد لمدة طويلة فأنا أعرف شركة تأمين فى « وستهام » يسرها أن تنوب عنك فى عقد هذه الصفقة . لا حيل ولا ألاعيب . كله على المكشوف . شركة سجلها نظيف . فائدة عشرون فى المائة ، تأمين خمسون فى المائة . دفع فورى ، تأخير فى الدفع ، علاوات عائلية ، منح ، تخفيض المدة فى مقابل حسن السير والسلوك ، ايجار لستة أشهر ، فحص سنوى للوثائق المتعلقة بالموضوع ، شاى جاهز ، التخلص من الأسهم ، مزايا عند مد التعاقد ، تعويض عند وقف التعاقد ، تعويض شامل ضد الشغب والاضطرابات الأهلية والاضطرابات العمالية والعواصف والزوابع والصواعق والسلب والماشية ، وكل ذلك

خاضع لتفتيش يومى وتفتيش مزدوج . بالطبع لابد من الحصـــول على تقرير موقّـــع من طبيبك الخاص كضمان لأنك تمتـــلك اللياقة اللازمة . مع أى بنـــك تتعامل ؟

**صمت**

مع أى بنك تتعامل ؟

**ينفتح الباب . يدخل آســـتون .**
**يلتفت اليه ميك ويلقى بالبنطلون .**
**يلتقطه ديڤز ويرتديه . بعد أن يلقى**
**آستون نظرة على الآخرين يتجه الى**
**سريره فيضع عليه شنطة يحملها**
**ثم يجلس ويعـــود الى اصـــلاح**
**التوستر . يتراجع ديڤز الى ركنه .**
**ويجلس ميك على الكرسى .**

**صمت**

**يسمع صوت قطرة ماء تسقط فى**
**الجردل . يتطلع الجميع الى فوق .**

**صمت**

مازال لديك هذا الرشح .

آستون : نعم .

**صمت**

الرشح آت من السقف .

ميـــك : من السقف ، هه ؟
آستون : نعم .

**صمت**

لابد أن أكسوها بالزفت .

ميـــك : ستكسوها بالزفت ؟
آستون : نعم .
ميـــك : ما هى ؟
آستون : الشقوق .

**صمت**

ميـــك : ستكسو الشقوق التى فى السقف بالزفت .
آستون : نعم .

**صمت**

ميـــك : وهل تظن أن ذلك يكفى ؟
آستون : سيكفى فى الوقت الحاضر .
ميـــك : آه .

**صمت**

ديڤز : ( **فجأة** ) وماذا تفعل .... ؟

**ينظران اليه**

وماذا تفعل ... عندما يمتلىء الجردل ؟

**صمت**

آستون : أفرغه .

**صمت**

ميـــك : كنت أقول لصديقى انك على وشـــك أن تبدأ فى عمل الديكور للغرف الأخرى .

آستون : آه !

**صمت**

**( الى ديفز )** أحضرت شنطتك .

ديفز : أوه ! **( يتجه نحوه ويأخذ الحقيبة )** أوه ! أشكرك يا مستر ، أشكرك . اعطوها لك ، هه ؟

**يعود ديفز بالحقيبة .**

**ينهض ميك ويختطفها .**

ميك : ما هذا ؟

ديفز : هات . هذه شنطتى .

ميك : **( يصده )** أنا رأيت هذه الشنطة من قبل .

ديفز : هذه شنطتى .

ميك : **( يحاوره )** هذه الشنطة مألوفة جداً .

ديفز : ماذا تعنى ؟

ميك : من أين جئت بها ؟

آستون : **( يقف ويخاطبهما )** كفاية !

ديفز : هذه شنطتى .

ميك : شنطة من ؟

ديفز : شنطتى ! قل له انها شنطتى !

ميك : هذه شنطتك ؟

ديفز : اعطنى الشنطة .

آستون : أعطه الشنطة .

ميك : ماذا تقول ؟ أعطيه ماذا ؟

ديفز : هذه الشنطة الملعونة .

ميك : **( يخفيها وراء فرن البوتاجاز )** اى شنطة ؟**( الى ديفز )** أى شنطة ؟

ديڤز : **( يتحرك )** اسمع !

ميـــك : **( يواجهه )** الى أين تذهب ؟

ديڤز : سآخذ شنطتى الـ ...

ميـــك : حاسب يا بنى . أنت تخبط على الباب بينما لايوجد أحد بالمنزل . لا تتماد فيما تفعل . أنت تأتى مندفعاً الى أحد المنـــازل الخاصة ، وتســـتولى على اى شىء تستطيع أن تضع يدك عليه . لا تتجاوز حدك يا بنى .

ديڤز : أنت يا لص يابن الحرام... انت يا لص يا خسيس... أعطنى ....

آستون : هذه شنطتك .

**آســـتون يقدم الحقيبـــة لديڤز .**
**ميك ينتزعها. يأخذها منه آستون.**
**ميك ينتزعها. يحاول ديڤز أخذها.**
**آســـتون ينتزعها . يحاول ميـــك**
**أخذها . آستون يعطيها لديڤز .**
**ميـــك ينتزعها .**

**صمت**

**ينتزعها آستون . يأخذها ديڤز .**
**يأخذها ميك . يحاول ديڤز أخذها.**
**يأخذها آستون .**

**صمت**

**يعطيها آستون لميك . ميك يعطيها**

**لديفز . ديفز يضمها الى صدره .**

**صمت**

**ينظر ميك الى آستون . ديفز يبتعد بالحقيبة . تسقط منه .**

**صمت**

**يرقبانه . يلتقطها . يتجه الى سريره ويجلس . يتجه آستون الى سريره ويجلس ويشرع فى لف سيجارة . يقف ميك ساكناً .**

**صمت**

**يسمع صوت نقطة ماء تنزل فى الجردل . يتطلعون الى فوق .**

**صمت**

آستون : ماذا فعلت فى ومبلى ؟

ديفز : لم أذهب الى ومبلى .

**صمت**

لا . لم أستطع .

**يتجه ميك الى الباب ويخرج .**

آستون : كان حظى سيئاً فى صفيحة المنشار . عندما وصلت الى الدكان كانت قد اختفت .

**صمت**

ديفز : من هو ذلك الشخص ؟

آستون : هذا أخى .

ديفز : صحيح ؟ مهرج ، أليس كذلك ؟
آستون : آه .
ديفز : نعم ... مهرج أصيل .
آستون : هو خفيف الدم .
ديفز : نعم . لاحظت ذلك .

**صمت**

مهرج أصيل ذلك الرجل .

**صمت**

آستون : نعم ... انه يميل ... يميل الى رؤية الجانب المضحك من الأمور .
ديفز : على أى حال هو خفيف الدم ، أليس كذلك ؟
آستون : نعم .
ديفز : نعم . هذا واضح .

**صمت**

من أول ما رأيته تبينت أن له طريقته الخاصة فى النظر الى الأمور .

**يقف آستون ، يذهب الى الشفونييرة ، الى اليمين ، ويتناول تمثال بوذا ويضعه فوق فرن البوتاجاز .**

آستون : المفروض اننى أقوم باعداد الجزء الأعلى من المنزل له .
ديفز : ماذا تقول ؟ هل تعنى ... تعنى أن هذا بيته ؟
آستون : نعم . المفروض اننى أقوم باعداد الجزء الأعلى وتحويله الى شقة ليقيم فيها .
ديفز : وماذا يعمل هو اذن ؟

آستون : هو يعمل فى المعمار . لحسابه الخاص .

ديفز : هو لا يقيم هنا اذن ؟

آستون : بمجرد ما أنتهى من بناء الورشة ... سيكون فى استطاعتى أن أوجه تفكيرى الى الشقة . ولعلنى أستطيع أن أصنع بعض اللوازم لها . **( يسير الى النافذة )** فأنا أستطيع أن أشتغل بيدى . نعم . أستطيع . لم أكن أعرف أبداً أننى سأستطيع أن أشتغل بيدى . ولكننى أستطيع أن أصنع كل شىء الآن ، بيدى . أستطيع أن أقوم بالأعمال اليدوية . عندما أنتهى من بناء السقف فى الحديقة ستكون لى ورشة . أنا أستطيع أن أقوم ببعض أعمال النجارة ... أعمال النجارة البسيطة .... فى البداية . أستطيع أن أشتغل بالخشب الجيد .

**صمت**

يحتاج هذا المكان بالطبع الى عمل كثير . ولكننى أفكر فى اقامة فاصل فى احدى هذه الغرف الممتدة على طول بسطة السلم . واحد من هذه الفواصل التى تقسم الغرفة قسمين . اما أن أفعل هذا واما أن أجعل من الغرفة غرفتين . فى استطاعتى أن أجعل منها غرفتين لو كانت لدى الآلات .

**صمت**

على أى حال ، أنا قررت اقامة فاصل .

**صمت**

ديفز : اسمع . كنت أفكر . هذه ليست شنطتى .

آستون : لا .

ديڤز : لا . هذه ليست شنطتى . شنطتى من نوع مختلف تماماً . انا أعرف ما فعلوا . أخذوا شنطتى واعطوك شنطة مختلفة تماماً .

آستون : لا ... ان ما حدث ، هو أن أحد الأشخاص هرب بشنطتك .

ديڤز : **( يقف )** هذا ما قلته .

آستون : على أى حال ، أنا حصلت على هذه الشنطة من مكان آخر . وفيها بعض ... قطع من الملابس . أخذت منه كل هذا بثمن رخيص .

ديڤز : **( يفتح الحقيبة )** هل فيها جزمة ؟

**يتناول ديڤز من الحقيبة قميصين مرسومين بمربعات ، أحدهما باللون الأحمر الفاقع والآخر باللون الأخضر الفاقع . يبسطهما الى أعلى .**

مربعات .

آستون : نعم .

ديڤز : نعم ... انا أعرف هذا النوع من القمصان . قمصان كهذه لايمكن أن يلبسها أحد مدة طويلة فى وقت الشتاء . اريد أن أقول ان هذه حقيقة أعرفها كل المعرفة . لا . ان ما أحتاج اليه هو نوع من القمصان المقلمة ، قميص متين من نوع جيد ، بأقلام متجهة الى تحت . هذا ما أحتاج اليه **( يخرج من الحقيبة جاكتة تدخين ١ من القطيفة ذات لون أحمر داكن )** ما هذا ؟

---

(١) Smoking-jacket هى جاكتة شبيهة بالروب الا أنها فى طول الجاكتة العادية ( المحرر )

آستون : چاكتة تدخين .

ديڤز : چاكتة تدخـين ؟ **( يتحسسها )** قماش لا بأس به . سأرى اذا كانت على مقاسى .

**يلبسـها**

هل عندك مراية هنا ؟

آستون : لا اظن هذا .

ديڤز : مقاسها مناسب . كيف تبدو فى نظرك ؟

آستون : تبدو لا بأس بها .

ديڤز : لن أقول لا عن هذه ، اذن .

**يتناول آستون الفيشة ويفحصها .**

لا . لن أقول لا عن هذه .

**صمت**

آستون : تستطيع أن تكون ... حارساً هنا ، أن أحببت .

**ديڤز : ماذا تقول ؟**

آستون : تستطيع أن .... تقوم بالعناية بهذا المكان ان أحببت .... السلالم والبسطة ، والسلم الأمامى . تحرس المكان . تلمع الأجراس .

**ديڤز : اجراس ؟**

آستون : سأركب عدداً منها ، تحت ، عند الباب الأمامى . من النحاس .

ديڤز : أقوم بالحراسة ، هه ؟

آستون : نعم .

ديڤز : أنا ... انا لم أقم بالحراسـة أبداً من قبل . أريد أن أقول .... اننى لم أشتغل حارساً أبداً من قبل .

**صمت**

آستون : وما رأيك فى أن تشتغل حارساً الآن ؟
ديڤز : أ ... أظن ... آه ... لابد أن أعرف ... أنت تعرف ...
آستون : ما هى الـ ...
ديڤز : نعم ، ماهى الـ ... أنت تعرف ...

صمت

آستون : قصدى أن ....
ديڤز : قصدى ، لابد أن ... لابد أن ...
آستون : أستطيع أن أقول لك ...
ديڤز : هذا هو ... هذا هو ... أنت فاهم ... أنت تعرف ما أعنى ؟
آستون : عندما يأتى الوقت ....
ديڤز : أعنى ، هذا ما أرمى اليه ، أنت ترى ...
آستون : بالتقريب تماماً ما تريد ....
ديڤز : ما أريد أن أقوله هو ... ما أرمى اليه هو ... أعنى أى نوع من العمل ....

صمت

آستون : هناك السلالم ... والـ ... والأجراس ...
ديڤز : ولكن هذه مسألة فيها ... أليس كذلك ؟ فيها مقشة .... أليس كذلك ؟
آستون : يمكن أن تستعمل منفضة ....
ديڤز : أوه . أعرف أنه يمكن أن أستعمل هذه ... ولكن لا يمكن أن أشتغل بدون ... بدون مقشة . هه ؟
آستون : لابد أن يكون عندك مقشة ....
ديڤز : تمام ... هذا بالضبط هو ما كنت أفكر فيه ....

آستون : أستطيع أن أحضر لك واحدة بدون تعب ... وبالطبع أنت ... أنت ستحتاج الى بعض الفرش ...

ديڤز : ولابد من بعض الأجهزة ... لابد من قليل من الأجهزة الجيـدة ...

آستون : أستطيع أن أعلمك كيف تستخدم الالكترولكس [1] ، هذا اذا ... كنت تريد أن تتعلم ...

ديڤز : آه ، هذا يكون ....

**يتناول آستون بدلة شغل بيضاء معلقـة على مسـمار فوق سريره ويريها لديڤز .**

آستون : تستطيع أن تلبس هذه اذا أحببت .

ديڤز : جميلة ... هه ؟

آستون : تمنع عنك العفار .

ديڤز : **( يرتديها )** نعم . هذه تمنع عنى العفار تماماً . شكراً جزيلا يا مستر .

آستون : هل رأيت ما نستطيع أن نعمله ؟ نستطيع أن ... أنا أستطيع أن أركب جرساً تحت ، عند الباب الأمامى مـكتوباً عليه « الحـارس » . وتتولى أنت اجابة كل الاستعلامات .

ديڤز : أوه ، أنا لا أعرف شيئاً عن هذا .

آستون : ولماذا لا ؟

ديڤز : قصدى ، أننا لا نعرف من الذى قد يأتى عند الباب الأمامى . لابد أن أكون حذراً جداً .

---

(1) Electrolux نوع من المكنسـة الكهربائية كالهوفر وغيرها ( المحرر )

آستون : لماذا ؟ هل يتعقبك أحد ؟

ديڤز : أنا ؟ ربما يأتى ذلك الصعلوك الاسكتلاندى للبحث عنى. كل ما علىَّ أن أعمله هو أن أسمع الجرس ، وأن أنزل الى تحت ، وأفتح الباب لمن يكون هناك . يمكن أن يكون أى واحد . ممكن جداً أن أطب بهذه السهولة . قد يطلبون منى بطاقتى . المسألة كالآتى : أنا هنا ، وهذه بطاقتى ، عليها أربعة أختام فقط ، لا غير . هذا كل ما معى . هم يضربون الجرس المكتوب عليه « الحارس » ، عندئذ أكون فى قبضة أيديهم ، لن تكون أمامى فرصة. عندى بطبيعة الحال بطاقات أخرى هنا وهناك ، ولكنهم لا يعرفون هذا ، وأنا لا أستطيع أن أقول لهم هذا ، لأنهم عندئذ سيعرفون أننى أسير باسم مستعار . فالاسم الذى أسمى به نفسىالآن ليس اسمى الحقيقى. اسمى الحقيقى ليس هو الاسم الذى أستعمله . بل هو اسم مختلف . الاسم الذى أسير به الآن ليس اسمى الحقيقى . هو اسم مستعار .

**صمت**

**تتلاشى الأضواء الى أن يسود الظلام . ثم يعلو الضوء غير متجاوز حد العتمة ، آتياً من النافذة .**

**باب يُصفَق .**

**صوت مفتاح فىباب الغرفة . يدخل ديڤز ، ويغلق الباب ، ويعالج مفتاح النور ، يفتحه ويقفله ، ويفتحه ويقفله .**

ديفز : **( مهمهماً )** ما هذا ؟ **( يفتح مفتاح النور ويقفله )** ماذا جرى لهـذا النور الملعون ؟ **( يفتح ويقفل )** آه . غير معقول أن يكون النور مقطوعاً .

**صمت**

ماذا أفعل ؟ النور الملعون مقطوع الآن . لا أستطيع أن أرى شيئاً .

**صمت**

ماذا أفعل الآن ؟ **( يتحرك ، فيتعثر )** يارب ، ما هذا ؟ نور ! نور ! آه ، فكرة !

**يبحث عن ثقاب فى جيبه . يخرج علبة ويشعل عوداً . ينطفىء العود وتسقط العلبة .**

آه ! أين هى ؟**( ينحنى )** أين العلبة الملعونة ؟

**ركلة تصيب العلبة**

ماهذا ؟ ماذا ؟ من هذا ؟ ماهذا ؟

**صمت . يتحرك**

أين العلبة ؟ كانت هنا . من هذا ؟ من الذى يحركها ؟

**سـكوت**

اطلع ! من هذا ؟ من الذى أخذ علبتى ؟

**صمت**

من هنا ؟

أنا معى مطوة هنا . أنا مستعد . تعال اذن . من أنت ؟

**يتحرك ، يتعثر ، يسقط ، يصرخ .**

**صمت**

**همهمة خافتة من ديفز**

**ينهض**

طيب !

**يقف . يتنفس بصعوبة . فجأة تبدأ الالكترولوكس فى الزن . يتحـرك معهـا شـبح يقودها . يتحـرك خرطومها على أرض الغـرفة وراء ديفـز الذى يقفز ويبتعـد عنـه فيسقط لاهث الأنفاس .**

آه ، آه ، آه ، آه ، آه ! ابتعد عنى !

**تسـكت الالكترولوكس . يقفـز الشبح فوق سرير ديفز .**

أنا مستعد لك ! أنا ... أنا ... أنا هنا !

**ينتزع (( الشبح )) فيشةالالكترولوكس من دواية المصباح ثم يركب المصباح . يضىء المكان . يلتصق ديفز بظهره الى الحائط الأيمن ، وفى يده المطواة . يقف ميك على السرير ممسكاً بالفيشة .**

ميـك : كنت أنظف الغرفة بمناسبة فصل الربيع ( **ينزل** ) هنا بريزة فى الحـائط للالكترولوكس ولـكنها خسرانة . ولذلك ركبت الالكترولوكس فى دواية اللمبة ( **يضـع الالكترولوكس تحت سرير آستون** ) ما رايك فى الغرفة الآن ؟ نظفتها كلها .

**صمت**

نحن نقوم بالتنظيف بالدور ، مرة كل أسبوعين ، أنا وأخى ، حتى ننظف المكان تنظيفاً تاماً . تأخرت الليلة فى الشغل ، فوصلت الى هنا منـذ لحظة . ورأيت أن الأفضل أن أقوم بالتنظيف ، لأن الدور علىّ .

**صمت**

ليس ذلك لأننى أقيم هنا . أنا لا أقيم هنا. الواقع أننى أقيم فى مكان آخر . ولـكننى مع ذلك مسـئول عن الصرف على هذا المكان . لاحيلة لى فى أن أعتز بمنزلى .

**يتقدم نحو ديفز ويشير الى المطواة .**

لماذا تهز هذه فى يدك ؟

ديفز : اذا اقتربت منى ....

ميـك : أنا آسف اذا كنت قد أفزعتك . ولكنك كنت فى بالى أيضاً . فأنت ضيف أخى . ولابد أن نفكر فى راحتك ، هه ؟ لا نريد أن يدخل العفـار فى أنفك . على فكرة ، الى متى تفـكر فى الاقامة هنـا ؟ الحقيقة أننى كنت سأقترح أن نخفض لك الايجار ، حتى تقوم بدفع مبلغ اسمى ، الى أن تجد مكاناً تستقر فيه . مبلغ اسمى ، هذا كل ما فى الأمر .

**صمت**

ولكن اذا لم يعجبك هذا ، فسأعيد النظر فى الاقتراح كلـه .

**يتقـدم ديفز ببطء الى سريره .**
**يستدير ميك ويرقبه. يجلس ديفز ومطواته معه .**

هل تفكر فى أن تقوم بعمل عنيف ضدى ، هه ؟ هل أنت من النوع العنيف ، هه ؟

ديفز : ( **بشدة** ) أنا واحد فى حالى . ولكن اذا بدأ أحد معى ، فهو يعرف ما سيحدث له .

ميـك : أنا أصدق هذا .

ديفز : أنت تصـدق ! أنا لم أترك مكاناً لم أذهب اليه . أنت تفهم ما أعنى ، هه ؟ أنا لا أمانع فى المزاح من آن لآخر ، ولـكن أى واحد يستطيع أن يقول لك ... لا أحد يبدأ معى .

ميـك : أنا أفهم ما تعنى . نعم .

ديفز : أنا أتحمل الى حد ... ولكن ...

ميـك : ليس أكثر من ذلك .

ديفز : تمام .

**يجلس ميك عند رأس سرير ديفز .**

ماذا تفعل ؟

ميـك : لا ، لا . أريد أن أقول اننى ... تأثرت من كلامك .

ديفز : ايه ؟

ميـك : تأثرت جداً من الكلام الذى قلته .

**صمت**

نعم . هذا كلام مؤثر جداً .

**صمت**

أنا تأثرت ، على أى حال .

**ديفز : أنت تعرف ما أتكلم عنه اذن ؟**

ميـك : نعم ، أعرف . أظن أننا نفهم بعضنا .

ديڤز : آه . أحب أن أظن هذا . أنت كنت تلعب بى . لا أدرى لماذا ؟ أنا لم أسىء اليك أبداً .

ميـك : لا . هل تعرف السبب ؟ لأننا دخلنا بالرجل الشمال .

ديڤز آه .

ميـك : ساندوتش ؟

ديڤز : ماذا ؟

ميـك **( يخرج ساندوتش من جيبه )** خذ واحداً من هذه .

ديڤز : لا تحاول معى أى ألاعيب .

ميـك : لا . أنت مازلت لا تفهمنى . أنا أهتم بأى أصـدقاء لأخى ـ أنت صديق أخى ، أليس كذلك ؟

ديڤز : أنا ... أنا لا أستطيع أن أذهب الى هذا الحد .

ميـك : هو لا يعاملك كصديق اذن ؟

ديڤز : لا أستطيع أن أقول اننا صديقان . أعنى أنه لم يسىء الىّ . ولكننى لا أستطيع أنأقول انه صديق خاص لى. ماذا فى هذا الساندوتش ؟

ميـك : جبنة .

ديڤز : لا مانع .

ميـك : خذ واحداً .

ديڤز : شكراً يا مستر .

ميـك : أنا آسف لأننى أسمع منك أن أخى لم يرحب بك .

ديڤز : أوه . لا . لا . أنا لم أقل هذا .

ميـك : **( يخرج ملاّحة من جيبه )** ملح ؟

ديڤز : لا . شكراً **( يقضم الساندوتش )** كل ما فى الأمر اننى لا أستطيع أن ... أفهمه .

ميـك : **( يتحسس جيبه )** نسيت الفلفل .

ديڤز : لا أستطيع أن أفهمه . هذا كل ما فى الأمر .
ميـك : كان عندى قليل من البنجر . نسيت أين وضعته .

**صمت**

**يقضم ديڤز الساندوتش . يرقبه ميك وهو يأكل . ثم يقف ويتمشى فى مقدمة المسرح .**

أوه ... اسمع ... هل أستطيع أن أطلب منك نصيحة ؟ أنت رجل مجرب . هل أستطيع أن أطلب منك نصيحة فى مسألة ؟

ديڤز : تفضل .
ميـك : ما رأيك فى .... فى ... أنا قلق على أخى .
ديڤز : أخوك ؟
ميـك : نعم ... المسألة هى أنه ....
ديڤز : ماذا ؟
ميـك : ليست مسألة لطيفة .
ديڤز : **( ينهض ويسير الى مقدمة المسرح )** تكلم . قل .
ميـك : هو لا يحب العمل .

**صمت**

ديڤز : أكمل كلامك .
ميـك : أبداً . هو لا يحب العمل . وهذا سبب متاعبه .
ديڤز : هل هذا صحيح ؟
ميـك : فظيع أن يضطر أخ الى أن يقول عن أخيه هذا الكلام .
ديڤز : نعم .
ميـك : هو يخجل من العمل . يخجل منه تماماً .

ديڤز : أنا أعرف هذا النوع .
ميـــك : تعرف هذا النوع .
ديڤز : قابلت هذا الصنف .
ميـــك : أنا أريد له أن يتقدم فى الحياة .
ديڤز : كلام معقول .
ميـــك : اذا كان لك أخ أكبر منك ، فأنت تريد له أن يتقدم فى الحياة ، تريده أن يشق طريقه . لا أطيق أن أراه عاطلا. سيؤذى نفسه . هذا رأيى .
ديڤز : هذا صحيح .
ميـــك : ولكنه لا يواظب على عمل .
ديڤز : لا يحب العمل .
ميـــك : يستحى من العمل .
ديڤز : هذا هو ما يبدو لى .
ميـــك : أنت قابلت هذا الصنف ، أليس كذلك ؟
ديڤز : أنا ؟ أنا أعرف هذا النوع .
ميـــك : نعم .
ديڤز : أنا أعرف هذا النوع . قابلتهم .
ميـــك : هو يسبب لى قلقاً عظيماً . أنا عامل . أنا صنايعى . لى مهنتى الخاصة .
ديڤز : صحيح ؟
ميـــك : المفروض فيه أن يؤدى لى بعض العمل .....
أنا أجعله يقيم هنا لأنه يقوم لى ببعض العمل .....
ولكننى الآن أكاد أوقن بأنه بطىء .

**صمت**

ما هى نصيحتك ؟

ديفز : شخص عجيب ، أخوك هذا ؟
ميـك : ماذا ؟
ديفز : كنت أقول انه ... شخص غريب ، اخوك هذا .

**ميك يحدق فيه**

ميـك : عجيب ؟ لماذا ؟
ديفز : هو ... هو عجيب ...
ميـك : لماذا هو عجيب ؟

**صمت**

ديفز : لا يحب العمل .
ميـك : وما وجه العجب فى هذا ؟
ديفز : لا شيء .

**صمت**

ميـك : أنا لا أرى فى هذا شيئاً عجيباً .
ديفز : ولا أنا .
ميـك : هل تبدا فى النفاق ؟
ديفز : لا ، لا . أنا لم أكن ... لم أكن ... كنت اقول ...
ميـك : لا تحاول التهرب .
ديفز : اسمع . كل ما كنت اريد ان أقوله ...
ميـك : اسكت ( **بسرعة** ) اسمع . سأعرض عليك شيئاً . أنا أفكر فى أن أتولى ادارة هذا المكان . أعتقد أن من الممكن ادارته بطريقة أكفأ . عندى عدة أفكار ، وعدة مشروعات ( **يحدق فى ديفز** ) ما رأيك فى أن تبقى هنا ، كحارس ؟
ديفز : ماذا ؟

ميـــك : سأكون معك صريحاً جداً . أســتطيع أن أعتمد على رجل مثلك يبقى هنا ، يحرس المكان .

ديڤز : ولكننى ... لم أشتغل أبداً كحارس من قبل .

ميـــك : هذا لا يهم . أنت تبدو لى رجلا كفئاً لهذا العمل .

ديڤز : أنا كفء . أريد أن أقول اننى تلقيت عروضاً كثيرة .

ميـــك : لقد لاحظت قبل الآن ، عندما أخرجت المطوة ، أنك لن تسمح لأحد أبداً بأن يمسك بسوء .

ديڤز : لا أحد يمسنى بسوء يا رجل .

ميـــك : أنت كنت فى الخدمة العسكرية ، أليس كذلك ؟

ديڤز : فى ماذا ؟

ميـــك : أنت كنت فى الخدمة العسكرية . هذا واضح من طريقة وقوفك وسيرك .

ديڤز : أوه ... نعم . قضيت نصف عمرى فيها يا رجل . فيما وراء البحار .

ميـــك : فى المستعمرات ، هه ؟

ديڤز : نعم . كنت من أول من خدموا فى المستعمرات .

ميـــك : نعم ، نعم . أنت الرجل الذى كنت أبحث عنه .

ديڤز : لماذا ؟

ميـــك : حارس .

ديڤز : اسمع ... من صاحب هذا المكان ، هو أم أنت ؟

ميـــك : أنا . عندى الوثائق التى تثبت ذلك .

ديڤز : آه ... ( **بحـــزم** ) اسمع اذن . أنا لا أمانع فى العمل كحارس . لا مانع عندى فى حراسة المكان لك .

ميـــك : بالطبع سنعقد اتفاقاً مالياً صـــغيراً ، فى صالحنا نحن الاثنين .

ديفز : أترك ذلك لك .

ميك : شكراً . بقيت مسألة واحدة .

ديفز : ما هى ؟

ميك : هل تستطيع أن تقدم لى شهادات خدمة سابقة ؟

ديفز : ايه ؟

ميك : حتى يطمئن المحامى الذى يرعى شئونى .

ديفز : عندى شهادات خدمة كثيرة . كل ما يلزم هو أن أذهب الى « سدكب » غداً . كل الشهادات التى أحتاج اليها موجودة هناك .

ميك : أين ؟

ديفز : « سدكب » . ليست شهاداتى وحدها عنده ، بل عنده كل أوراقى أيضاً . أنا أعرف هذا المكان كما أعرف ظهر يدى . فاذا وصلت الى هناك فلن أحصل على شهاداتى فحسب ، بل على كل أوراقى . وسأذهب الى هناك على أى حال . لابد أن أذهب الى هناك ، والا فعوضى على الله .

ميك : اذن ففى استطاعتنا دائماً أن نحصل على هذه الشهادات اذا احتجنا اليها .

ديفز : سأذهب الى هناك فى أى يوم ، كما قلت لك . كنت على وشك الذهاب اليوم . ولكننى أنتظر ... أنتظر الى أن يتحسن الجو .

ميك : آه !

ديفز : هل تستطيع أن تحصل لى على جوز جزمة جيد ؟ أنا فى أشد الحاجة الى جوز جزمة جيد . لا أستطيع أن

اذهب الى أى مكان بدون جوز جزمة جيد . هل تظن انك تستطيع أن تحصل لى على جوز ؟

**يتلاشى الضوء الى أن يسود الظلام .**
**ثم تضيء الأنوار . نحن الآن فى الصباح .**
**نرى آستون يرتدى بنطلونه فوق سروال طويل . يملو وجهه شيء من الجهامة . يتطلع حوله الى رأس سريره ، يتناول منشفة من على شباك السرير ثم يلوح بها حوله .**
**يضعها ويتجه الى ديفز ويوقظه .**
**يجلس ديفز بغتة .**

آستون : أنت طلبت منى أن أوقظك .
ديفز : لماذا ؟
آستون : قلت انك تفكر فى الذهاب الى « سدكب » .
ديفز : آه . سيكون ذلك أمراً طيباً ، لو وصلت الى هناك .
آستون : اليوم لا يبشر بجو حسن .
ديفز : **انتهى الأمر اذن .**
آستون : أنا ... أنا ... مرة أخرى لم أنم جيداً فى الليلة الماضية .
ديفز : كان نومى فظيعاً .

**صمت**

آستون : أنت كنت تصدر ....
ديفز : فظيع . أمطرت الدنيا بالليل . أليس كذلك ؟

آستون : قليلا .

**يتجه الى سريره ويتناول لوحاً صغيراً من الخشب ويشرع فى صنفرته .**

ديڤز : ظننت هذا . كان ماء المطر ينزل على راسى .

**صمت**

وعلى اى حال فان التيار يهب على راسى .

**صمت**

الا تستطيع أن تغلق ذلك الشباك الذى وراء هذه الزكيبة ؟

آستون : انت تستطيع .

ديڤز : ما رايك اذن ؟ المطر ينزل على راسى .

آستون : لابد من دخول الهواء .

**ينهض ديڤز من السرير ، مرتدياً بنطلونه وصديرياً وفانلة .**

ديڤز : **( يلبس صندله )** اسمع ، انا قضيت طول عمرى فى الهواء . فلا تحدثنى اذن عن الهواء . ان ما اقوله هو ان الهواء الذى يدخل من هذا الشباك وانا نائم زيادة عن اللزوم .

آستون : بدون فتح هذا الشباك يكون الهواء خانقاً جداً .

**يتجه آستون الى الكرسى حيث يضع عليه لوح الخشب ويواصل صنفرته .**

ديڤز : نعم . ولكن اسمع . أنت لا تعرف ما أحدثك عنه . هـذا المطر اللعين يا رجل ينزل على رأسى . فيفسد نومى . قد أموت من البرد ، مع هذا التيار . هذا هو ما أقوله . كل ما عليك هو أن تغلق هذا الشباك ، ولن يصاب أحد بالبرد ، هذا هو كل ما أقوله .

**صمت**

آستون : لا يمكن أن أنام هنا بدون أن يكون هذا الشباك مفتوحاً .
ديڤز : نعم ، ولكن ما ذنبى أنا ؟ ما ... ما رأيك فى موقفى أنا ؟
آستون : لماذا لا تنام بالعكس ؟
ديڤز : ماذا تعنى ؟
آستون : تنام وقدماك ناحية الشباك .
ديڤز : وما فائدة هذا ؟
آستون : لن ينزل المطر على رأسك .
ديڤز : لا . لا أستطيع أن أفعـل ذلك . لا أستطيع أن أفعل ذلك .

**صمت**

أعنى أننى اعتدت أن أنام بهذه الطريقة . ليس أنا الذى يجب أن يتغير ، وانما هو الشباك . انظر . الدنيا تمطر الآن . انظر اليها . ها هو المطر ينزل الآن .

**صمت**

انظر الى هذا السقف . انظر الى هـذا السقف الذى يدخل منه الهواء . الهواء يدخل من فوق .
آستون : نعم . السقف غير سليم .

**يعود آستون الى السرير ومعه اللوح .**

ديڤز : هذا واضح . السقف غير سليم . ولذلك تندفع منه الريح .

**صمت**

آستون : سأذهب الى « جولدهوك رود » . كنت قد تكلمت مع رجل فى ذلك الشارع عنده منشار . كان المنشار يبدو فى حالة جيدة . لا أظن أنه يستفيد منه .

**صمت**

سأذهب الى هناك .

ديڤز : ما كنت أقوله عن هذا الشباك ، المطر ينزل على رأسى ، وسينزل فيما بعد على المخدة . فالريح تهب عليها تماماً . هذه المخدة ... ستكون كقطعة الاسفنج فى الصباح .

آستون : الأفضل أن تنام بالعكس .

ديڤز : ماذا تعنى ؟

آستون : قدماك ناحية الشباك .

ديڤز : لا أرى فى ذلك فائدة .

آستون : لن ينزل المطر على رأسك .

ديڤز : ربما . ربما .

**صمت**

ولكنه سينزل على قدمى . أليس كذلك ؟ وسيسيل

على جسمى ، أليس كذلك ؟ وسيكون ذلك أسوأ .
فالمطر لا ينزل الآن الا على رأسى .

**ديڤز يذرع أرجاء الغرفة .**

اسمع . ما دمت لا أستطيع الذهاب الى « سندكب »
فما رأيك فى اغلاق هذا الشباك الآن ؟

آستون : أغلقه فى الوقت الحاضر .

**يغلق ديڤز النافذة ،**

**وينظر الى الخارج .**

ديڤز : ماذا تحت هذا المشمع ؟

آستون : أخشاب .

ديڤز : لماذا ؟

آستون : لأبنى ورشتى .

**يجلس ديڤز على سريره .**

ديڤز : هل عثرت على جوز الجزمة الذى قلت انك ستبحث عنه لى ؟

آستون : أوه . لا . سأحاول الحصول عليه اليوم .

ديڤز : لا أستطيع الخروج بهذا الصندل . لا أستطيع حتى أن أخرج لآخذ فنجان شاى .

آستون : توجد قهوة فى الشارع هنا .

ديڤز : ربما .

**أثناء حديث آستون التالى تظلم الغرفة شيئاً فشيئاً ، حتى اذا ما انتهى من حديثه يكون آستون هو وحده الذى يمكن رؤيته بوضوح .**

**أما ديڤز وكل ما فى الغرفة فيكون فى الظل .**

آستون : كان من عادتى أن أذهب الى هناك كثيراً . أوه ، مضت على ذلك الآن سنوات . ولكننى توقفت . كنت أحب ذلك المكان . أنفقت وقتاً كثيراً هناك . كان ذلك قبل أن أسافر . قبل أن أسافر مباشرة . أظن أن لذلك المكان دخلا كبيراً فى ذلك . كانوا كلهم أكبر منى سناً . ولكنهم كانوا جميعاً ينصتون . كنت أظن أنهم يفهمون ما كنت أقوله . أعنى أننى كنت أتحدث اليهم . كنت أتحدث اليهم أكثر من اللازم . هذه هى غلطتى . نفس الشىء فى المصنع . كنت أتحدث عن الأمور الجارية . ولكن كان كل شىء يبدو على ما يرام . كنت أتمشى أحياناً مع بعض هؤلاء الرجال ، زبائن القهوة ، وكنت أحياناً أنضم اليهم فى بعض الليالى . كان كل شىء على ما يرام . وكانوا ينصتون كلما كان عندى شىء أقوله . الا أننى كان عندى نوع من الهلوسة . لم تكن هلوسة . . . كنت أشعر بأننى أرى الأمور واضحة جداً . . . كل شىء . . كل الأمور . . . كانت تبدو لى واضحة جداً . كل شىء كان يبدو لى هادئاً جداً . نعم . كان كل شىء هادئاً جداً . . . كان كل شىء واضحاً جداً . ولكن لعلنى كنت مخطئاً . على أى حال لابد أن أحداً قال شيئاً . لم أعرف شيئاً عن ذلك . ولابد أن كذبة قد شاعت . فبدا لى أن الناس أخذوا يتصرفون تصرفاً غريباً . فى تلك القهوة . وفى المصنع . لم أستطع أن أفهم . وفى يوم من الأيام أخذونى الى أحد المستشفيات ، خارج

لندن . وضعونى هناك . لم أكن أريد الذهاب . على أى حال ... حاولت الخروج ... عدة مرات . ولكن ...لم يكن الأمر سهلا. ثم راحوا يوجهون لىالأسئلة. أدخلونى المستشفى ثم راحوا يوجهـون لى كل أنواع الأسئلة . قلت لهم ... قلت لكل واحد ممن كانوا يوجهون لى الأسئلة ... وكانوا كلهم يقفون حولى .. قلت لهم عندما أرادوا أنيعرفوا... قلت لهم أفكارى. وفى يوم منالأيام ... جاء هذا الرجل... طبيب ... أظن أنه كان كبير الأطباء . كان رجلا مهماً جداً ... ولو أننى لم أكن واثقاً من ذلك . استدعانى . وقال ان بى شيئاً . قال انهم انتهوا من فحصى . هذا هو ما قاله . وأرانى كوماً من الأوراق وقال ان بى شيئاً ، مرضاً . أود لو تذكرته . لقد حاولت أن أتذكر . قال لى بك هذا الشىء . هذه هى علتك . واننا قررنا أنه ليس أمامك الا طريق واحد . هكذا قال . ولكننى لا أستطيع أن أتذكر كلماته بالنص . قال سنفعل شيئاً بمخك . ثم قال ... اذا لم نفعل ذلك بقيت هنا طول عمرك . أما اذا فعلنا ، كانت أمامك فرصة . تستطيع أن تخرج وتعيش كالآخرين . هكذا قال لى . سألته .... ماذا تريد أن تفعل بمخى ؟ ولكنه لم يزد على أن كرر ما سبق أن قاله . وأنا لم أكن غبياً . كنت أعرف أننى قاصر . كنت أعرف أنه لن يستطيع أن يفعل بى شيئاً بدون اذن . كنت أعرف أن لابد له من أن يحصل على اذن من أمى . ولذا كتبت لها وقلت لها ما كانوا يحاولون أن يفعلوه بى . ولـكنها ملأت الاسـتمارة

وأعطتهم الاذن . عرفت ذلك لأنه أراني توقيعها عندما أثرت هذه النقطة . وفي تلك الليلة حاولت أن أهرب . قضيت خمس ساعات أنشر أحد القضبان الحديدية في نافذة العنبر الذي كنت فيه ، نشراً مستمراً حتى في ظلام الليل . كانوا يسلطون الأنوار الكشافة على السراير كل نصف ساعة . ولذلك كنت بارعاً ودقيقاً في التوقيت . حتى كدت أنتهي . واذا برجل تأتيه نوبة ، بجانبي تماماً . هكذا ضبطوني . وبعد ذلك بأسبوع شرعوا في الحضور الي ّ الى أن فعلوا ذلك الشيء بمخي . كان المفروض أن يفعلوا ذلك الشيء بنا جميعاً ، نحن الذين كنا في العنبر . وجاءوا ، وفعلوا ما أرادوا بنا واحداً بعد الآخر . واحد كل ليلة . وكنت أنا من بين الأخيرين . فكنت أستطيع أن أرى بوضوح ما فعلوا بالآخرين . كانوا يجيئون الينا ومعهم هذه الـ .... لا أعرف ماذا كانت ....كانت تشبه الكماشة الكبيرة ، وبها أسلاك . كانت الأسلاك مربوطة في آلة صغيرة . كانت مكهربة . كانوا يمسكون بالرجل ، ثم يأتي هذا الـ ... كبير الأطباء فيضع الكماشة ، وهي أشبه بسماعة المذيع ، يضعها حول جانبي جمجمة الرجل . وكان هناك رجل يمسك بالآلة . وكان ... كان يفعل شيئاً ... لا أستطيع أن أتذكر الآن ما اذا كان يضغط على بريزة أم يدير مفتاحاً . على أي حال كان يدير التيار الكهربائي . وعندئذ يضغط كبير الأطباء على الكماشة من جانبي الجمجمة ويبقيها هناك . وبعد ذلك يرفع الكماشة . ثم يغطون الرجل ، ولا يمسونه ثانية

الا فيما بعد . وكان بعض المرضى يقاومون ، ولكن معظمهم كانوا يستسلمون . كانوا يرقدون فى سكون . ثم جاء دورى . وفى الليلة التى جاءوا فيها قمت ووقفت ووجهى للحائط . فطلبوا منى أن أذهب الى السرير . وكنت أعرف أنهم لابد سيطلبون منى أن أذهب الى السرير لأنهم اذا عالجونى وأنا واقف فقد يكسرون عمودى الفقرى . ولذلك وقفت . وعندئذ جاء الىّ واحد أو اثنان منهم . كنت أصغر سناً . كنت أقوى بكثير مما أنا عليه الآن . كنت قوياً جداً عندئذ . أبعدت واحداً منهم ، وأمسكت برقبة الآخر . وعندئذ كان كبير الأطباء قد وضع هذه الكماشة فجأة على جمجمتى ، وكنت أعرف أنه ليس من المفروض أن يفعل ذلك وأنا واقف ، وهذا هو السبب فى أننى ... على أى حال ، لقد فعل ذلك . وهكذا خرجت . خرجت من ذلك المكان ، ولكننى لم أكن أستطيع المشى بسهولة . لا أظن أن عمودى الفقرى أصيب بسوء . بل هو سليم تماماً . ولكن المشكلة كانت ... أفكارى . أصبحت أفكر ببطء شديد . لم أكن أستطيع أن أفكر بالمرة . لم أكن أستطيع ... أن أربط أفكارى معاً . أوه ... لم أكن أستطيع أبداً أن أربطها معاً . كانت المشكلة أننى لم أكن أستطيع أن أسمع ما كان يقوله الناس . لم أكن أستطيع أن أنظر الى اليمين أو الشمال . كنت مضطراً الى أن أنظر أمامى مباشرة ، لأننى كنت اذا أدرت رأسى ، لم أستطع أن أقف على قدمى . وكان ينتابنى الصداع . ثم رحت أقابل الناس ، ولكنهم كانوا يريدون منى أن أعمل عندهم ، ولم أكن أستطيع ذلك

... فى أى مكان . لم أكن أستطيع أن أقوم بأى عمل لأننى ... لأننى لم أعد أستطيع أن أكتب . لم أكن أستطيع أن أكتب اسمى . كنت أجلس فى غرفتى . كان ذلك عندما كنت أعيش مع أمى وأخى . كان أصغر منى . ونظمت كل شىء فى غرفتى ، كل شىء فى مكانه ، كل الأشياء التى كنت أعرف أنها ملكى . ولكننى لم أمت . ولم تعد تأتينى هذه الهلوسة بعد ذلك . ولم أعد أتكلم مع أحد بعد ذلك . ولكن الغريب أننى لا أستطيع أن أتذكر كثيراً مما كنت أقوله أو أفكر فيه قبل أن أذهب الى ذلك المكان . المهم فى الأمر ، أننى كان يجب أن أكون ميتاً . كان يجب أن أموت . على أى حال ، بعد فترة من الوقت ، تحسنت حالى قليلا ، وبدأت أعمل بيدى . ومنذ عامين جئت الى هنا لأن أخى كان قد حصل على هذا المنزل ، وهكذا قررت أن أحاول عمل الديكور له ، فجئت الى هذه الغرفة ، وشرعت أجمع الخشب لورشتى ، وكذلك كل هذه القطع والأشياء ، التى رأيت أنها قد تصلح للشقة أو قد تصلح للمنزل فى وقت من الأوقات . أنا الآن أحسن بكثير . ولكننى لا أتكلم مع الناس الآن . أنا أبتعد عن المحلات ، مثل هذه القهوة . لا أذهب أبداً الى هذه المحلات الآن . أنا لا أتحدث الى أحد ... بهذه الكيفية . وطالما فكرت فى العودة ومحاولة العثور على الرجل الذى فعل ذلك بى . ولكننى أريد أن أفعل شيئاً أولا . أريد أن أبنى هذه الورشة فى الحديقة .

**ستار**

# الفصل الثالث

**بعد أسبوعين .**
**ميك راقد على الأرض ، الى اليسار ،**
**رأسه مسندة الى البساط الملفوف ،**
**ينظر الى السقف .**

**ديڤز جالس على الكرسى ، يمسك**
**بفليونه . يرتدى چاكتة التدخين .**
**الوقت بعد الظهر .**

**صمت .**

ديڤز : يظهر أنه فعل شيئاً بهذه الشقوق .

**صمت**

نزلت أمطار كثيرة فى الأسبوع الماضى ، ولكن المطر لم يكن ينزل فى الجردل .

**صمت**

لابد أنه دهنها بالزفت .

**صمت**

كان هناك شخص يمشى فوق السقف فى احدى الليالى .
لابد أنه هو .

**صمت**

كانت مسألة خطيرة ، مسألة الجردل . كان من الممكن أن ينزل على رأسى فى أى وقت اذا تصادف أن كنت واقفاً هناك . لا أدرى اذا كان قد أفرغه الآن .

**صمت**

ولكن يظهر أنه دهنها بالزفت فوق السقف . لم يقل لى شيئاً عن ذلك . لم يقل لى ولا كلمة .

**صمت**

هو لا يجيب عندما أتحدث اليه .

**يشعل عود كبريت ويسلطه على غليونه ثم ينفخه فيطفئه .**

ولا يعطينى سكيناً .

**صمت**

**لا يعطينى سكيناً لأقطع بها الخبز .**

**صمت**

كيف أستطيع أن أقطع رغيفاً بدون سكين ؟

**صمت**

هذه استحالة

**صمت**

ميك : عندك سكين .

ديفز : ماذا ؟

ميك : عندك سكين .

ديفز : عندى سكين . بالتأكيد عندى سكين . ولكن كيف تتوقع منى أن أقطع رغيفاً جيداً بهذه السكين ؟ هذه ليست سكين خبز . هذه السكين ليست لقطع الخبز . اشتريتها من مكان ما . أنا لا أعرف أين كانت . لا . أنا أريد ....

ميك : أنا أعرف ما تريد .

**صمت**

**ينهض ديفز وينجه الى البوتاجاز**

ديفز : وهذا الفرن ؟ هو يقول انه ليس متصلا بأنبوبة الجاز . كيف أعرف أنه ليس متصلا ؟ هأنذا ، أنام مع هذا الفرن ، وأصحو فى منتصف الليل ، فيقع نظرى على الفرن يا رجل . انه أمام وجهى مباشرة . ربما أكون راقداً فى السرير فينفجر . ربما يؤذينى .

**صمت**

ولكن يبدو أنه لا يلتفت الى ما أقوله له . لقد أخبرته منذ عدة أيام . أخبرته عن هؤلاء السود . هؤلاء السود الذين يأتون من الباب المجاور ، ويستعملون دورة المياه . قلت له ان دورة المياه كلها قذرة . الدرابزين صار أسود ، كانوا كلهم من السود . دورة المياه أصبحت كلها سوداء . فماذا فعل ؟ المفروض فيه أن يكون هو المسئول هنا . ولكنه لم يقل شيئاً . ولا كلمة .

**صمت**

انظر الى المسألة هكذا . انت وانا لدينا افكار عن هذا المكان . أليس كذلك ؟ نستطيع أن ندير هذا المكان . أكون انا الحارس ، وندير المكان. أما هو ... هو لايبالى بذلك . هو ... لا يبالى بادارة المكان . منذ أسبوعين ... كان يجلس هنا ، وحدثنى حديثاً طويلا . منذ نحو أسبوعين . كان حديثاً طويلا . ومنذ ذلك الحين لم يقل كلمة واحدة . مضى فى حديثـــه وهو جالس هناك... وكانت حالته غريبة ... لم يكن ينظر الىّ . لم يكن يحدثنى . هو لا يبالى بأمرى . كان يتحدث الى نفسه . هذا هو كل ما يقلقه . فأنت مثلا تأتى الىّ ، أنت تسألنى النصيحة . أما هو فلا يفعل شيئاً كهذا أبداً . أريد أن أقول انه لا تجرى بيننا محادثة . ولا يمكن لأحد أن يعيش فى غرفة واحدة مع شخص لا ... لا تجرى بينهما محادثة .

**صمت**

أنا لا أطيقه بالمرة .

**صمت**

أنت وأنا ، نستطيع أن ندير هذا المكان .

ميـــك : **( فى تأمل عميق )** نعم . أنت على حق . سأخبرك بما استطيع أن افعله فى هذا المكان .

**صمت**

استطيع أن احيل هذا المكان الى جنة . خذ مثلا هذه الغرفة . هـــذه الغرفة تســـتطيع انت أن تستعملها كمطبخ فاتساعها مناسب ، شباك لطيف ، وتدخلها

الشمس . وافرش أرضها بمشمع أزرق وأحمر . واجعل هذه الألوان تتكرر على الجدران . وفى مقابل ذلك ادهن اسطح أجهزة المطبخ بلون رمادى . والمكان يتسع لدواليب الصينى . دولاب حائط صغير ، ودولاب حائط كبير ، ودولاب حائط زاوية بأرفف متحركة . لن تشعر بنقص فى الدواليب . وتستطيع أن تجعل غرفة المائدة وراء البسطة . نعم . وستائر معدنية . ستائر معدنية على الشباك . وأرضية فلين ، بلاط من الفلين . ويكون لك هنا مائدة .... بقشرة من خشب الساج . ودولاب بأدراج . وكراسى مريحة عليها شلت . وكنبة مفروشة فى لون حشائش البحر . ومائدة للقهوة ذات سطح مقاوم للحرارة . نعم . ثم غرفة النوم . ما هى غرفة النوم ؟ انها خلوة . مكان تلجأ اليه للراحة والهدوء . ولذلك فأنت تريد ديكوراً هادئاً . الضوء .. مجرد ضوء . الأثاث .. ماهوجنى وخشب الورد . بساط أزرق غامق . ستائر أبيض فى أزرق ولا تكون لامعة . مفرش سرير مشغول بورد صغير على أرضية بيضاء . تسريحة ذات سطح يفتح الى أعلى وتحتوى على صينية من البلاستك .... **( ميك يجلس )** لن تكون شقة ، بل تكون قصراً .

ديفز : هذا صحيح يا رجل .

ميك : قصر !

ديفز : ومن الذى يعيش هنا ؟

ميك : انا . أخى وانا .

**صمت**

ديڤز : وأنا ؟

ميـك : ( **بهدوء** ) كل هذه الخردة ، لا خير فيها لأحد . ما هى الا كومة من الحديد القديم . هذا كل ما فى الأمر . لا تستطيع أن تؤثث بيتاً بهذه الخردة . لا يمكن أبداً . انها خردة ولا يمكن ابداً أن يبيعها ، فلن يحصل على بنسين ثمناً لها .

**صمت**

خردة .

**صمت**

ولكن يظهر أنه لا يهمه ما فى بالى ، هذه هى المشكلة . لماذا لا تتحدث معه وترى اذا كان هذا يهمه ؟

ديڤز : أنا ؟

ميـك : نعم . أنت صديقه .

ديڤز : هو ليس صديقى .

ميـك : أنت تعيش معه فى نفس الغرفة ، أليس كذلك ؟

ديڤز : هو ليس صديقى . فأنت لا تعرف أين أنت عندما تكون معه . مع واحد مثلك تعرف أين أنت .

**ينظر اليه ميـك**

قصدى أنك تفعل ما تشاء . أنا لا أقول انك لا تفعل ما تشاء ، فهذا أمر يستطيع أن يراه كل الناس . ربما كانت لك بعض الطباع الغريبة ، ولكن هذه الحال معنا جميعاً . أما هو فأمره مختلف . على الأقل أنت ... أنت ...

ميـك : دغرى .

ديڤز : مضبوط . أنت رجل دغرى .

ميـك : نعم .
ديڤز : اما هو فأنت لا تعرف ما يدور بباله .
ميـك : آه .
ديڤز : لا مشاعر عنده .

**صمت**

انا محتاج الى ساعة . أنا محتاج الى ســاعة لأعرف الوقت . كيف يمكننى أن أعرف الوقت بدون ساعة ؟ غير ممكن . قلت له : اسمع . ما رأيك فى استحضار ساعة حتى أستطيع معرفة الوقت. فأنت اذا لم تعرف فى أى ساعة أنت ، لم تعرف أين أنت . أنت تفهم ما أعنى ؟ فأنا الآن أضــطر ، عندما أتمشى فى الخارج ، الى النظر الى الساعة باستمرار ، وأحفظ الوقت فى رأسى حتى أعود . ولكن لا فائدة فى هــذا . فلا تكاد تمضى علىَّ هنا خمس دقائق حتى أنسى الوقت . أنسى كم كانت الساعة .

**يذرع ديڤز أنحاء الغرفة**

انظر الى المسألة من هذه الناحية . اذا لم أكن بخير ، رقدت على السرير . وعندئذ ، عندما أصحو ، لا أعرف كم الساعة حتى أذهب لآخذ فنجان شاى . ليس الأمر سيئاً الى هذا الحد عندما أعود الى البيت. فأنا أستطيع أن أرى الساعة على الناصية . ففى اللحظة التى أدخل فيها البيت أعرف كم الســاعة . ولكن عندما أكون فى المنزل ... لا تكون عندى أقل فكرة عن الساعة .

**صمت**

لا . أنا محتاج الى ساعة هنا ، فى هذه الغرفة ، وعندئذ

تكون امامى فرصة قليلة . ولكنه لا يعطينى ساعة .

**يجلس ديفز على الكرسى**

انه يوقظنى ! يوقظنى فى منتصف الليل . ويقول لى اننى أصدر أصواتاً . وأنا أقول لك اننى سأفتح له فمى على آخره فى يوم من الأيام .

ميك : تقول انه لا يجعلك تنام ؟

ديفز : هو لا يجعلنى أنام . يوقظنى .

ميك : هذا فظيع .

ديفز : أنا عشت فى أماكن أخرى كثيرة . وهم دائماً يتركوننى أنام . هكذا الحال فى جميع أنحاء الدنيا الا هنا .

ميك : النوم مسألة ضرورية . هذا ما أقوله دائماً .

ديفز : أنت على حق . هو ضرورى . أنا أصحو فى الصبح . تعبان . عندى عمل أقوم به . لابد أن أتحرك . لابد أن أستعد . ولكن عندما أصحو فى الصبح لا أجد فى نفسى أى قوة . وفوق هذا لا أجد ساعة .

ميك : نعم .

ديفز : **( يقف ، ثم يتحرك )** وهو يخرج ، دون أن أعلم الى أين يذهب . الى أين يذهب ، هو لا يخبرنى أبداً . كانت تدور بيننا دردشة قليلة ، لا أكثر . ولكننى لا أراه أبداً . فهو يخرج ، ثم يعود متأخراً ، فلا أشعر به الا وهو يوقظنى فى منتصف الليل .

**صمت**

اسمع . انا أصحو فى الصباح .... أصحو فى الصباح فاذا به يبتسم لى . أراه واقفاً هناك ، ينظر الىّ ويبتسم . انا أستطيع أن أراه ، خذ بالك ، أستطيع

أراه وأنا تحت البطانية . أراه وهو يرتدى معطفه ، ثم يستدير ، ويلقى نظرة على سريرى وعلى وجهه ابتسامة . لماذا يبتسم هذا الشيطان ؟ وهو لا يعرف أننى أراقبه من تحت البطانية . هو لا يعرف هذا . لا يعرف أننى أستطيع أن أراه . هو يظن أننى نائم ولكن نظرى عليه طول الوقت من تحت البطانية . ولكنه لا يعلم . كل ما فى الأمر أنه ينظر الىّ ويبتسم ، دون أن يعرف أننى أستطيع أن أراه وهو يفعل ذلك .

**صمت**

**( ينحنى فيدنو من ميك )** عليك أن تتحدث اليه . أنا .... أنا فكرت فى الأمر . عليك أن تخبره ... أن عندنا أفكاراً لهذا المكان . نستطيع أن نبنيه ، نستطيع أن نبدأ . أستطيع أنا أن أقوم بعمل الديكور لك . أستطيع أن أعاونك فى ذلك ... فيما بيننا .

**صمت**

أين تسكن الآن اذن ؟

ميك : أنا ؟ أوه ، فى مكان صغير . لا بأس به . كامل المعدات . لابد أن تأتى وتشرب معى كأساً . وتستمع الى شىء من الموسيقى .

ديفز : لا . أنت الذى لابد ان تتحدث اليه . فأنت أخوه .

**صمت**

ميك : نعم ... ربما .

**صفق باب**

**ينهض ميك ، ويتجه الى الباب**

**ثم يخرج .**

ديڤز : الى أين تذهب ؟ هذا هو .

**صمت**

**يقف ديڤز ثم يتجه الى النافذة وينظر الى الخارج . يدخل آستون. يحمل كيساً من الورق . يخلع معطفه ، ثم يفتح الكيس ويخرج زوجاً من الأحذية .**

آستون : جوز جزمة .

ديڤز : **(مستديراً)** ماذا ؟

آستون : جربه .

ديڤز : جزمة ؟ ما نوعها ؟

آستون : قد تكون مناسبة لك .

**يتجه ديڤز الى مقدمة المسرح . ويخلع صندله ويجرب الحذاء . يجوب أنحاء الغرفة وهو يحرك قدميه ثم ينحنى ويضغط على الجلد .**

ديڤز : لا . لاتناسبنى .

آستون : لا ؟

ديڤز : لا . ليست مقاسى .

آستون : ممم ....

**صمت**

ديڤز : اسمع ... على أى حال تكفى ...الى أن أحصل على جوز آخر .

**صمت**

أين الرباط ؟

آستون : لا رباط .

ديڤز : لا أستطيع أن ألبسها بدون رباط .

آستون : سآتى لك بالرباط .

ديڤز : لا . لا . الجـزمة لا فائدة منها الآن . أليس كذلك ؟ فأنت لا تستطيع أن تحتفظ بالجزمة فى قدميك بدون جوز رباط . والطريقة الوحيدة لتحتفظ بالجزمة فى قدميك ، اذا لم يكن عندك رباط ، هى أن تشد قدميك. أن تمشى بقدمين مشدودتين . وهذا مضر بالقدمين . لأنه يتعب القدمين . فاذا استطعت أن تربط الجزمة كانت هناك فرصة أقل لتعب القدمين .

**يدور آستون فى الغرفة حتى يصل الى مقدمة السرير .**

آستون : قد أجد الرباط هنا .

ديڤز : أنت تفهم قصدى .

**صمت**

آستون : هذا هو الرباط .

**يعطى ديڤز الرباط**

ديڤز : هذا رباط بنى .

آستون : الموجود .

ديڤز : والجزمة سوداء .

**آستون لا يجيب**

على أى حال ، تـكفى الآن الى أن أحصـل على جزمة جديدة .

**يجلس ديڤز على الكرسى ويشرع فى ربط حذائه .**

لعل هذه الجزمة تصلح لكى أذهب بها الى « سدكب » غداً . اذا استطعت أن أذهب الى هناك ، استطعت أن أرتب نفسى .

**صمت**

عرضت علىَّ وظيفة حسنة . عرضهـا علىَّ رجل ، عنده .... عنده أفكار كثيرة . وله مستقبل لا بأس به . ولكنهم يريدون أوراقى ... يريدون شهاداتى . لابد أن اذهب الى « سدكب » لكى أحصل على هذه الأوراق . لأن الأوراق هنـاك . ولكن المشـكلة ، هى الوصول الى هناك . هذه هى مشكلتى . فالجو لايسمح بذلك أبداً .

**يخرج آستون فى هدوء ، دون أن يلحظه ديڤز .**

لا أظن أن هـذه الجزمة سـتنفعنى كثيراً . فالطريق متعب ، لأننى سرت فيه من قبل . آخر مرة تركت فيها « سدكب » .... آخر مرة ... منذ مدة .... كان الطريق متعباً ، كان المطر ينزل بشدة ، ومن حسن حظى أننى لم أمت فى الطريق . ولكننى وصلت الى هنا . ظللت أمشى ... نعم ظللت أمشى . ولكن مع هذا لا أستطيع أن أستمر بهذا الشكل . لابد أن أعود وأعثر على هذا الرجل ...

**يستدير ويتلفت حوله**

**فى أنحـاء الغـرفة .**

ابن الحرام ! لم يكن حتى يستمع الىّ !

**ظلام دامس .**

**ضوء خافت من خلال النـافذة .**

**الوقت ليل. آستون وديڤز نائمان .**

**ديڤـز ينّ . يجلس آسـتون ،**

**وينهض من السرير ، ويضىء الغرفة**

**ثم يذهب الى ديڤز ويهزه .**

آستون : ايه . كف عن هذا . لا أستطيع أن أنام .

ديڤز : ماذا ؟ ماذا ؟ ماذا يجرى هنا ؟

آستون : أنت تصدر أصواتاً .

ديڤز : أنا رجل عجوز ، ماذا تنتظر منى أن أفعل ، أكف عن التنفس ؟

آستون : أنت تصدر أصواتاً .

ديڤز : ماذا تنتظر منى أن أفعل ، أكف عن التنفس ؟

**يذهب آستون الى سريره ،**

**ويرتدى بنطلونه .**

آستون : سأخرج لاستنشاق الهواء .

ديڤز : ماذا تنتظر منى أن أفعل ؟ اسمع ، أنا لست مندهشاً لأنهم أدخلوك المستشفى . كيف توقظ رجلا عجوزاً فى منتصف الليل ؟ لابد أن تكون فاقد العقل . تجعلنى أحلم أحلاماً فظيعة . من المسئول اذن عن هذه الأحلام الفظيعة التى أحلمها ؟ اذا أنت امتنعت عن مضايقتى ،

ما أصدرت أى أصوات . كيف تنتظر منى أن أنام فى هدوء وأنت تزغدنى طول الوقت . ماذا تريد منى أن أفعل ، أكف عن التنفس ؟

**يقذف بالغطـاء وينهض من السرير مرتدياً الفانلة والصديرى والبنطلون.**

البرد هنـا شـديد حتى اننى أذهب الى السرير وأنا بالبنطلون . هذا شىء لم أفعله أبداً من قبل . ولكن هذا هو ما أنا مضطر الى فعله هنا . لا لشىء الا لأنك لا تريد أن تضع دفاية . لقد نلت الكفاية من مضايقاتك . أنا رأيت أياماً أحسـن مما رأيت أنت يا رجل . لم يدخلنى أحد الى واحد من هذه الأماكن على أى حال . أنا رجل عاقل . فلا تضايقنى . سأكون بخير ما دمت أنت تحافظ على هـذا المكان . كل ما عليـك هو أن تحافظ على هذا المكان . لأننى أستطيع أن أقول لك ان أخاك يراقبك . هو يعرف كل شىء عنك . أنا لى هنا صديق . فلا تقلق . لى هنا صـديق مخلص . وأنت تعاملنى كما لو كنت قذراً ! لماذا دعوتنى الى هنا اذن ما دمت كنت تنوى أن تعاملنى هذه المعاملة ؟ أنت تظن أنك أحسن منى . أنا أعرف ما فيه الكفاية . لقد أدخلوك الى واحد من هذه الأماكن من قبل ، وفى امكانهم أن يدخـلوك اليه مرة أخرى . أخوك يراقبك . وفى امكانهم أن يضعوا الكماشة حول رأسك من جديد . فى امكانهم أن يضعوها من جديد ! فى أى وقت . الأمر لا يتطلب أكثر من كلمة . بعدها يحملونك الى هناك . يأتون الى هنا ويأخذونك ويحملونك الى هناك . وهناك

يتولون أمرك . يضعون الكماشة حول رأسك . ثم يتولون أمرك . اذا هم ألقوا نظرة على كل هذه الخردة التى أنام معها عرفوا أنك لست فى وعيك . انها أكبر غلطة ارتكبوها ، صدقنى ، أن جعلوك تغادر ذلك المكان . لا أحد يعرف ما تفكر فيه . تخرج وتدخل ، ولا أحد يعرف ما تفكر فيه . لا أحد يلعب بى لوقت طويل . هل تظن أننى سأقوم لك بعملك القذر ؟ هاه ! يحسن بك أن تعيد التفكير فى ذلك . أنت تريد منى أن أقوم بكل الأعمال القذرة ، أنزل وأطلع هذه السلالم ، لا لشىء الا لكى أنام فى هذا الجحر القذر النتن كل ليلة ؟ لا ، لست أنا . لا ، ليس لك . أنت لا تدرى ما تفعل . أنت نصف مجنون. هذا واضح من النظر الى وجهك . من الذى رآك تعطينى بضع شلنات ؟ تتسلل فى الدخول وتتسلل فى الخروج . أخوك يراقبك يا رجل . عنده أفكار لهذا المكان . سيقوم بتحسينه والعناية به . وهناك مسألة يجب أن تفهمها ، وهى أن لى مثل ما لك من حقوق . اذا تحسن الجو استطعت أن أحصل على مزيد من شهادات الخدمة . وأنت تعاملنى كما لو كنت حيواناً ! أنا الذى لم أدخل أبداً مستشفى الأمراض العقلية .

**يقوم آستون بحركة خفيفة نحوه .**

**يخرج ديڤز مطواته من جيبه الخلفى .**

لا تحاول شيئاً معى . أنا معى هذه . لقد استعملتها من قبل . استعملتها من قبل . لا تحاول شيئاً معى .

**صمت**

**يحملق كل منهما فى الآخر .**

فكر فيما تفعل الآن .

**صمت**

لا تحاول شيئاً معى .

**صمت**

آستون : انا ... أنا أظن أن الوقت حان لكى تجد لك مكاناً آخر . فلا أظن اننا نتفق .

ديڤز : أجد مكاناً آخر ؟

آستون : نعم .

ديڤز : انا ؟ هل تكلمنى ؟ لست انا يا رجل ! انت !

آستون : ماذا ؟

ديڤز : انت ! يحسن بك أن تجد مكاناً آخر .

آستون : أنا اسكن هنا . اما انت فلا .

ديڤز : صحيح ؟ أنا اسكن هنا . لقد عرض علىّ عمل هنا .

آستون : نعم .... ولكن لا أظن انك تصلح لهذا العمل . لا أظن انك ستحب الاقامة هنا .

ديڤز : بل انا أحب الاقامة هنا ! أما ما لا أحبه فهو انك تلعب بى .

آستون : خير لك أن تذهب . نحن لا نتفق .

ديڤز : لا أصلح ، هه ؟ اذن فاعلم أن هنا شخصاً يرى أننى اصلح . ثم اسمع . أنا مقيم هنا . أنا مقيم هنا كحارس . فاهم ! قال لى اخوك ان هذا هو عملى . عملى . هذا هو مركزى . سأكون حارساً له .

آستون : اخى ؟

ديڤز : هو سيبقى هنا . سيدير هذا المكان . سيقوم ببعض التغييرات هنا ، وانا سأبقى معه ... ولذلك ... ف ... لن يكون لك مكان هنا .

آستون : أنا أسكن هنا .

ديڤز : ليس لوقت طويل . أنا أعرف مركزى. تطردنى ، هه ؟ تعطينى جوز جزمة قذراً وتطردنى ! أنت لاتعرف كيف تمسك بالعصا .

آستون : اسمع . اذا أنا أعطيتك بعض شلنات ... تستطيع أن تذهب الى « سدكب » .

ديڤز : ابن ورشتك أولا ! بعض شلنات ! بينما أستطيع أن أقبض أجراً ثابتاً هنا ! ابن ورشتك النتنة أولا !

**آستون يحملق فيه**

آستون : هذه ليست ورشة نتنة .

**صمت**

**يتحرك آستون نحوه .**

ورشـــة نظيفة . خشب من نوع جيد . سأبنيها . بدون تعب .

ديڤز : لا تقترب منى .

آستون : لاحق لك فى أن تقول عن الورشة انها نتنة .

**يسدد ديڤز المطواة**

أنت رائحتك نتنة .

ديڤز : ماذا ؟

آستون : رائحتك النتنة فى كل مكان .

ديڤز : أنت تقول ذلك لى !

آستون : منذ أيام . هذا أحد الأسباب التى من أجلها لا أستطيع أن أنام .

ديڤز : أنت تقول لى ذلك ! تقول ان رائحتى نتنة !

آستون : خير لك أن تذهب .

ديڤز : سأجعل رائحتك نتنة .

**يمد ديڤز ذراعه ، وذراعه ترتجف ، والمطواة مسددة نحو بطن آستون. آستون لا يتحرك . صمت . ذراع ديڤز لا تذهب أبعد من ذلك . يقف الاثنان .**

سأجعل رائحتك ....

**صمت**

آستون : اجمع ملابسك .

**ديڤز يسحب المطواة الى صدره ، وهو يتنفس بصعوبة . بينما يتجه آستون الى سرير ديڤز ، فياخذ حقيبته ويضع فيها بعض ملابس ديڤز .**

ديڤز : انت لا ... أنت لا حق لك ... أترك هذه ..... فهى شنطتى .

**يتناول ديڤز الحقيبة ويضغط محتوياتها .**

طيب ... لقد عرض علىّ عمل هنا ... سترى ... **( يرتدى چاكتة التدخين )** ... .سترى ... سيأتى اخوك . ويتولى أمرك . انت تقول لى هذا ... انت تقول لى هذا . لم يقل لى احد هذا أبداً من قبل **( يرتدى معطفه )** ستندم على هذا . لم تنته هذه المسألة بعد **( يلتقط حقيبته ويذهب الى الباب )** ستندم على ذلك ...

**يفتح الباب وآستون يراقبه .**

الآن أعرف من الذى أستطيع أن أثق به .

**يخرج ديفز . يقف آستون .**

**ظلام دامس .**

**تضاء الأنوار .**

**عند الفسق .**

**ميـك جالس على الكرسى .**

**ديفـز يجـول فى الغرفة .**

ديفز : نتن ! هل سمعت هذا ؟ أخبرتك بما قاله . نتن ! هل سمعت هذا ؟ هذا هو ما قاله لى .

ميـك : شششش !

ديفز : هذا ما قاله لى .

ميـك : أنت رائحتك ليست نتنة .

ديفز : لا يا سيدى .

ميـك : لو كانت رائحتك نتنة لكنت أول من يقول لك .

ديفز : قلت له . قلت له انه ... قلت له ان هذه المسألة لم تنته بعـد . قلت له ، لا تنس أخاك . قلت له انك ستأتى لتتولى أمره . هو لايدرى ما سيصيبه لما فعل . ما فعله بى . قلت له ، انه سيأتى ، أخوك سيأتى ، وهو رجل عاقل ، ليس مثلك ...

ميـك : ماذا تعنى ؟

ديفز : ايه ؟

ميـك : تقول ان أخى لا عقل له ؟

ديفز : ماذا ؟ أنا أقول ان عندك أفكاراً عن هـذا المكان ، كل هذا .... كل هذا الديكور . قصدى ، ألا حق له فى أن يعاملنى هذه المعاملة . أنا أتلقى أوامرى منك . أنا أقوم بحراستى من أجلك . قصـدى ، أن لى عندك

اعتباراً ... أنت لا تعاملنى ككومة من القذارة ... نستطيع نحن الاثنين ... نستطيع نحن الاثنين أن نراه على حقيقته .

**صمت**

ميـــك : ماذا قال اذن عندما قلت له اننى عرضت عليك العمل كحارس ؟

ديڤز : هو ... هو قال ... هو قال ... شيئاً عن ... أنه يسكن هنا .

ميـــك : نعم ، له الحق فى هذا .

ديڤز : حق ! هذا بيتك ، أليس كذلك ؟ أنت الذى سمحت له بأن يسكن هنا !

ميـــك : نعم ... هـــذا بيتى . اشـــتريته رخيصـــاً .... وسمحت له بأن يقيم هنا .

ديڤز : هذا ما أقوله . أنت تملك هذا المكان .

ميـــك : نعم ، ولكنه يسكن هنا ، أليس كذلك ؟ أستطيع أن أطلب منه أن يذهب ...

ديڤز : هذا ما أقوله .

ميـــك : أستطيع أن أطلب منه أن يذهب . فأنا المالك . ومن ناحية أخرى هو المستأجر المقيم . وانذاره بالاخلاء ، مسألة فنية ، هذه هى الحقيقة . مسألة تتوقف على نظرتك الى هذه الغرفة ، تتوقف على ما اذا كنت تعتبر هـــذه الغرفة مفروشة أم غير مفروشـــة . هل ترى ما أعنى ؟

ديڤز : لا . لا أرى ما تعنى .

ميـــك : كل هـــذا الأثاث الذى تراه هنـــا ، كله ملك له ماعدا

السريرين بالطبع . فالمسألة اذن مسألة قانونية دقيقة. هذه هى المشكلة .

**صمت**

ديفز : اقول لك انه لابد أن يعود الى حيث جاء .

ميك : **( يستدير لينظر اليه )** حيث جاء ؟

ديفز : نعم .

ميك : ومن أين جاء ؟

ديفز : هو ... هو ...

ميك : أنت تخرج عن حدك فى بعض الأحيان ، اليس كذلك ؟

**صمت**

**( ينهض بسرعة )** على أى حال ، مادام الأمر كذلك ، فلا مانع عندى من أن أقوم بتحسين المكان .

ديفز : هذا ما كنت أريد أن أسمعه .

ميك : نعم ، لا مانع عندى .

**يستدير ليواجه ديفز .**

ولكن خير لك أن تثبت أنك كفء كما تقول .

ديفز : ماذا تعنى ؟

ميك : انت تقول انك ماهر فى الديكورات الداخلية ، خير لك ان تثبت ذلك .

ديفز : ماهر فى ماذا ؟

ميك : ماذا تعنى فى ماهر ماذا ؟ فى الديكورات . الديكورات الداخلية .

ديفز : انا ؟ ماذا تعنى ؟ انا قلت هذا ؟ عمرى ما كنت هذا ؟

ميك : عمرك ماذا ؟

ديفز : لا . لا . لا . ليس انا . انا لا علاقة لى بالديكورات

الداخلية . أنا كنت مشغولا جداً . كان عندى مشاكل أخرى كثيرة . ولكن أنا ... أنا أستطيع أن أتحول الى أعمال أخرى ... أعطنى ... أعطنى فرصة لأتعلم ..

ميـــك : أنا لا أريدك أن تتعلم . أنا أريد خبيراً من الدرجة الأولى متمرناً على الديكورات الداخلية . كنت اظن أنك هذا الخبير .

ديڤز : أنا ؟ انتظر دقيقة ... انتظر دقيقة ... أنت تخلط بينى وبين رجل آخر .

ميـــك : كيف يمكن أن أخلط بينك وبين رجل آخر ؟ أنت الرجل الوحيد الذى تكلمت معه . أنت الرجل الوحيد الذى أخبرته بأحلامى ورغباتى . أنت الرجل الوحيد الذى أخبرته بذلك . وما أخبرتك بذلك الا لأننى فهمت أنك خبير من الدرجة الأولى متمرن على الديكورات الداخلية والخارجية .

ديڤز : اسمع ...

ميـــك هل تعنى أنك لاتعرف كيف تفرش الأرض بمشمع أزرق وأحمر وتجعل هذه الألوان تتكرر على الجدران ؟

ديڤز : اسمع ... من أين جاءتك هذه ....

ميـــك : لا تعرف كيف تصنع مائدة بقشرة من خشب الساج ، وكنبة مفروشة فى لون حشائش البحر ؟

ديڤز : أنا لم أقل ذلك أبداً .

ميـــك : يارب ! لابد أننى كنت واهماً !

ديڤز : أنا لم أقل ذلك أبداً .

ميـــك : أنت كذاب ملعون يا صاحبى !

ديڤز : لا تقل لى مثل هذا الكلام . أنت قبلتنى هنا كحارس . وكنت سأساعدك ، هذا كل ما فى الأمر ، فى مقابل ...

فى مقابل أجر بسيط . ولم أقل ابداً شيئاً عن ....
وأنت الآن تبدأ فى سبى ...

ميـــك : ما اسمك ؟

ديڤز : لا تبدأ فى هذا ...

ميـــك : لا ، ما اسمك الحقيقى ؟

ديڤز : اسمى الحقيقى ديڤز .

ميـــك ما الاسم الذى تنتحله ؟

ديڤز : چنكنز .

ميـــك : لك اسمان . وماذا عن الباقى ؟ اه ؟ والآن قل لى ، لماذا قلت لى كل هذا الكذب عن انك خبير فى الديكورات الداخلية ؟

ديڤز : أنا لم أقل هذا . لماذا لا تستمع الى ما أقول ؟

**صمت**

انه هو الذى قال لك ذلك . لابد أنه أخوك الذى قال لك ذلك . انه مجنون . لا يتردد فى قول أى شىء ، لأنه ليس عاقلا . هو نصف مجنون . هو الذى قال لك ذلك .

**يسير ميك نحوه ببطء .**

ميـــك : ماذا سميت أخى ؟

ديڤز : متى ؟

ميـــك : ماذا قلت عنه ؟

ديڤز : أنا ... اسمع ...

ميـــك : مجنون ؟ من هو المجنون ؟

**صمت**

هل قلت ان أخى مجنون ؟ أخى . هذه ... هـذه وقاحة . أليس كذلك ؟

ديفز : ولكنه هو نفسه يقول هذا .

**يدور ميك حول ديفز ببطء وهو ينظر اليه ، مرة. ثم يدور به ، مرة.**

ميك : أنت رجل أمرك عجيب . أليس كذلك ؟ أمرك عجيب حقاً . منذ أن جئت الى هذا البيت لم نر الا المتاعب . صحيح ! لا أستطيع أن أفهم كلاماً تقوله كما يدل عليه ظاهره . كل كلمة تقولها عرضة لأى عدد من التفسيرات المختلفة . معظم ما تقوله كذب . انت عنيف ، كثير الغلط ، أنت لا أمان لك أبداً . ما أنت الا حيوان برى . أنت همجى . أنت نتن ، رائحتك عفنة . تأتى الى هنا وتزكى نفسك كخبير فى الديكورات الداخلية ، وبناء عليه أقبلك ، فماذا يحدث ؟ تخطب خطبة طويلة عريضة عن شهادات الخدمة التى لك فى « سدكب » ، فماذا يحدث ؟ لم أرك تذهب الى « سدكب » لتأتى بهذه الشهادات . هذا أمر يدعو الى الأسف الشديد ، ولكننى مضطر الى أن أعطيك أجرك عن المدة التى اشتغلت فيها كحارس هنا . اليك نصف دولار .

**يتحسس جيبه ويخرج قطعة فئة شلنين ونصف (١) ويطوح بها نحو قدمى ديفز . يقف ديفز بلا حراك. يسير ميك الى الفرن ويتناول تمثال بوذا .**

---

(١) تسمى بالانجليزية . Half — Crown .

ديفز : **( ببطء )** كما تشاء اذن ... لك ما تشاء ... اذا كان هذا هو ما تريد .

ميك : هذا هو ما أريد .

**يقذف بتمثال بوذا على الفرن ، فينكسر .**

**( يحدث نفسه ، ببطء ، فى تفكير وروية )** قد يظن اى واحد أن هذا المنزل هو الشيء الوحيد الذى يقلقنى أمره . عندى أشياء أخرى كثيرة تقلقنى. عندى أشياء أخرى . عندى مصالح أخرى كثيرة . عندى عملى ومهنتى ، أليس كذلك ؟ لابد أن أفكر فى التوسع .... فى جميع الاتجاهات . أنا لا أقف ساكناً . بل أتحرك ، طول الوقت . أنا أتحرك ... طول الوقت . لابد أن أفكر فى المستقبل . لا يقلقنى أمر هذا المنزل . بل لا يهمنى . يستطيع أخى أن يقلق عليه . يستطيع هو أن يهتم به ويقوم بالديكور اللازم ، يستطيع ان يتصرف فيه كما يشاء . هذا لا يهمنى . اننى أعمل معروفاً ، بالسماح له بالاقامة هنا . وهو عنده أفكاره الخاصة به . فليكن . سأتقبلها .

**صمت**

ديفز : وانا ؟

**صمت**

**ميك لا ينظر اليه .**

**صوت باب يصفق .**

**صمت .**

**لا يتحركان .**

**يدخل آستون. يغلق الباب ، يتقدم**

**داخل الغرفة ، ويواجهه ميـك .**
**ينظر كل منهما الى الآخر . كلاهما**
**يبتسم ابتسامة واهية . يشرع ميك**
**فى الـكلام ثم يتوقف ويذهب الى**
**الباب ويخرج . يترك آستون الباب**
**مفتوحاً ، يسير وراء ديڤز ، فيرى**
**تمثال بوذا المـكسور ، ويتطلع الى**
**أجزائه لحظة . بعد ذلك يذهب الى**
**سريره ويخلع معطفه . يتناول المفك**
**والفيشة . ويعالج الفيشة بالمفك .**

ديڤز : عدت لآخذ البيبة .

آستون : آه .

ديڤز : كنت قد خرجت ... ولكننى ... تذكرت ... فجأة ... أننى نسيت البيبة . ولهذا عدت لآخذها ....

آستون : وهل وجدتها ؟

ديڤز : نعم . نعم . وجدتها .

**صمت**

هذه ليست نفس الفيشة التى كنت .... ؟

آستون : نعم .

**يسير ديڤز الى وسط الغرفة .**

ديڤز : مازلت لا تستطيع اصلاحها ؟

آستون : بها بعض الخلل . وأنا مازلت أحاول أن أعرف ما هو .

ديڤز : اذا واظبت ... فمن رأيى أنك ستعرفه .

آستون : أظن أن عندى فكرة واضحة .

**يقترب ديڤز قليلا**

ديفز : انا ... لا أفهم كثيراً فى هـذه المسـائل .... والا لاستطعت أن أقدم لك نصيحة . ومع ذلك ، فانا أتوقع انك ستهتدى الى الخلل .

**صمت**

اسمع ...

**صمت**

أنت لم تكن تعنى حقاً ما قلته عن رائحتى ، هه ؟

**صمت**

هه ؟ كنت صديقاً طيباً لى . آويتنى . آويتنى ، لم تسألنى أى سؤال ، أعطيتنى سريراً ، وكنت طيباً . اسمع . كنت أفكر فى سبب هذه الأصوات التى تصدر عنى . السبب هو تيار الهواء . التيار كان يلفحنى وأنا نائم ، فيجعلنى أصدر هذه الأصوات ، دون أن أعرف . ولذلك كنت أفـكر ... اذا أنت أعطيتنى سريرك ، وأخذت سريرى ، ولا فرق بين الاثنين ، فهما من نوع واحد ، اذا أخذت أنا سريرك ، فأنت يمكنك أن تنام فى أى سرير ، ولذا تأخـذ سريرى ، وآخـذ سريرك ، وعندئذ يكون كل شىء على ما يرام ، سأكون بعيداً عن **التيار ، أعنى أنك لاتتأثر بريح خفيفة فأنت تحب الهواء** النقى ، وأنا أفهم ذلك ، لأنك كنت فى ذلك المكان ومن حولك الأطبـاء الذين فعلوا بك ما فعلوا ، ذلك المكان المغلق . أنا أعرف هذه الأماكن ، حارة جداً ، دائماً حارة جداً . ذهبت هناك مرة فكدت أختنق ، ولذا أعتقد أن هذا هو أحسن حل ، نتبادل السريرين ، وعندئذ نستأنف الحديث ، سأحرس هذا المكان لك ، سأعتنى

به من أجلك ، من أجلك أنت ، لا من أجل الآخر ...
لا من أجل ... الآخر . لا من أجله ، بل من أجلك .
سـأكون لك أنت . كل ما عليـك هو أن توافق ، أن توافق .

**صمت**

ما رأيك فيما قلته ؟

**صمت**

آستون : لا ، أنا أحب أن أنام فى هذا السرير .
ديڤز : ولكنك لا تفهم قصدى .
آستون : على أى حال ، ذلك سرير أخى .
ديڤز : أخوك ؟
آستون : فى أى وقت يقيم فيه هنا . هذا سريرى . هو السرير الوحيد الذى أستطيع أن أنام عليه .
ديڤز : ولكن أخاك ذهب ! ذهب !

**صمت**

آستون : لا . لا أستطيع أن أغير سريرى .
ديڤز : ولكنك لا تفهم قصدى .
آستون : **( ينهض ويتجه الى النـافذة )** على أى حال ، سأكون مشغولا . سأبنى هذه الورشة . اذا لم أبنها الآن فلن أبنيها أبداً . وما لم أبنها لا أستطيع أن أبدأ .
ديڤز : سأساعدك فى بناء ورشتك ، هذا ما سأفعله .

**صمت**

ألا تستطيع أن تفهم قصدى ؟ سأساعدك ! سنبنى معاً هـذه الورشة . سـنبنيها فى لمح البصر . هل تفهم ما أقول ؟

**صمت**

آستون : لا . أستطيع أن أبنيها أنا بنفسى .

ديڤز : ولكن اسمع . أنا معك ، سأكون هنا ، سأبنيها لك ، سنبنيها معاً ، وسأحافظ على المكان لك ، سأحرس المكان لك فى نفس الوقت ، سأكون حارساً للمكان .

آستون : لا .

**صمت**

ديڤز : لماذا لا ؟

آستون : لأننى لا أنام جيداً بالليل .

ديڤز : ولكننى قلت لك سنتبادل السريرين ! يارب ! سنتبادل السريرين . هذا هو الحل . ألا تستطيع أن ترى معنى ما أقول ؟

**يظل آستون مولياً ظهره لديڤز ، عند النافذة .**

اذن فأنت تطردنى ؟ لا تستطيع أن تفعل ذلك . اسمع يا رجل ، اســمع يا رجل ، أنا لا أبالى ، أنا لا أبالى ، سأبقى ، أنا لا أبالى ، اسمع ، اذا لم تكن تريد أن نتبادل السريرين ، فســيظل الحال كما هو عليــه ، سأنام فى سريرى ، واذا حصلت على قطعة متينة من الخيش ووضعتها على الشباك لتمنع تيار الهواء ، فقد يكون فى ذلك الكفاية . ما رأيك ، سيظل الحال على ما هو عليه ؟

**صمت**

آستون : لا .

ديڤز : لماذا لا ؟

**يستدير آستون لينظر اليه .**

آستون : انت تصدر أصواتاً مزعجة .

ديفز : ولكن ... ولكن ... اسمع ... خذ بالك ... اسمع .... أنا قصدى ...

**يتجه آستون الى النافذة .**

ماذا أفعل الآن ؟

**صمت**

ماذا سأفعل ؟

**صمت**

الى أين أذهب ؟

**صمت**

أستطيع أن أبقى هنا . نستطيع أن نبنى ورشتك .

**صمت**

اذا كنت تريد منى أن أذهب ... سأذهب . كل ما عليك هو أن تقول لى « اذهب » .

**صمت**

على أى حال اسمع . الجزمة ... الجزمة التى أعطيتها لى ... لا بأس بها ... مريحة . ربما استطعت اذن أن أذهب الى ....

**يظل آستون بلا حراك ، مولياً ديفز ظهره ، عند النافذة .**

اسمع ... اذا أنا ... ذهبت ... اذا انا .... حصلت على أوراقى ... هل ... هل ... تسمح ... هل تسمح ... اذا انا ذهبت ... وحصلت على ....

**صمت طويل**

**ستار الختام**